



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



سَمِيَاءِيَّة الشَّخْصِيَّة البَطْلَة فِي مَقَامَات "بَدِيع الزَّمَان الهَمْدَانِي" (نماذج مختارة)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

من اعداد الطالبة

عبد العالي فضيلة

اعضاء اللجنة المناقشة

رئيسا	جامعة غرداية	الدكتورة الشامخة خديجة
مشرفا	جامعة غرداية	الاستاذة بن قومار مليكة
مناقشا	جامعة غرداية	الدكتورة مصيطفى عقيلة

السنة الجامعية: (1443هـ/1444هـ)



آیتہ الکرسی سورۃ البقرۃ آیتہ ۲۵۵

شكر رعاياكم

من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كافة أستاذة
قسم اللغة والأدب العربي بكلية الآداب اللغات بجامعة غرداية
الذين تدرست على أيديهم طوال مشواري الدراسي.

كما أتقدم بشكري الخالص إلى الأستاذة الفاضلة: "مليكة بن قومار" على ما قدمته
لي من نصائح وتوجيهات لاستكمال هذا البحث

كما أشكر كذلك كل من ساعدني ومدّ يد العون لي من قريب أو بعيد في إنجاز هذا
البحث

وأدعو الله عز وجل أن يكون ما قدمته من خلال هذا البحث خالصا لوجهه وعلما
نافعا للمطلع عليه.

إن المتأمل لتراثنا العربي يجده حافلا بالكنوز الأدبية التي أبدع أصحابها فيها وأجادوا، ولولا ذلك لما بقيت أسمائهم لامعة في الذاكرة الأدبية، ومن جملة ما ترك لنا الأوائل، نجد فن المقامة بما فيها من مزايا بين فكاهاة وعظة وحسن إنشاء، ونحن في بحثنا هذا تناولنا نماذجاً من نصوص فن المقامة "لبديع الزمان الهمذاني"، وذلك بدراسة سمات الشخصية البطلة فيها لنستشف منها تباين هذه السمات من مقامة إلى أخرى، وبما أننا ذكرنا السمات فمن الجلي أننا اتبعنا المنهج السيميائي كآلية إجرائية للبحث.

Summary:

The mediator of our Arab heritage finds it full of literary treasures in which the owners were creative and proficient, otherwise their names would not have remained bright in literary memory, among other things, we find the art of the maqama, including advantages between humor, sermons and good creation, and in our research we dealt with examples of texts in the art of the maqam "Badia Ezaman Elhamadani" by studying the characteristics of the heroic personality in it to discern from them the differences of these features from one place to another, and since we mentioned the features of the present time, we are one of the features of the heroic personality in it to discern the difference of these features from one place to another. Clearly, we have followed the semiotic approach as a procedural mechanism for research.

مقدمة

شكل السرد العربي مادة دسمة للبحث، لاسيما أن التراث العربي يَدخُر من السُرود ما يعجز اللسان عن وصفه في شتى الأجناس الأدبية السردية من قصص وأساطير وروايات وغيرها.

وكثيرا ما نجد الدراسات تتناول السرد في الرواية بل يمكن القول أن الرواية لا تكاد تجد جانبا من جوانبها إلا وقد تمت دراستها وفق المناهج المتعددة فهناك من درس السرد وتقنياته وهناك من درس العتبات النصية وآخر درس الشخصيات وغيرها، إلا أننا لا نجد ذلك بكثرة في فن المقامات والتي تعد مادة سردية دسمة بامتياز، بل وتكاد تكون من أهم النصوص السردية ذات الأجناس المتعددة من قصة إلى شعر ورحلة وغيرها، ومن الأسماء الأدبية العربية المشهورة في فن المقامات، وأحد أعمدتها الذي لا غنى عن إسهاماته نجد العلامة البليغ "بديع الزمان الهمذاني"، الذي استطاع أن يحفر اسمه بأحرف من ذهب في ذاكرة قرائه عربيا وحتى عالميا، حيث استطاع أن يدخل قلوب العرب بأسلوبه الشيق وملامسته للواقع والغوص في الخلجات النفسية الداخلية للأفراد عن طريق الفكاهة فكانت مقاماته عبارة عن مستودع من الحكم والتجارب والمواعظ التي تساهم في تسليط الضوء على قضية معينة من الواقع المعيش، ومن هذا المنطلق قررنا أن نتطرق إلى دراسة سيميائية الشخصية البطلة في عيانات من مقامات "بديع الزمان الهمذاني"، كون هذه الشخصية هي من أهم العناصر التي ترتبط بها أحداث هذا الفن، وهذا ما جعلنا نقف على الإشكاليتين التاليتين: كيف جسّد بديع الزمان الهمذاني صورة الشخصية في مقاماته؟ ما هي أهم خصائصها؟.

وللإجابة عن هاتين الإشكاليتين سطرنا خطة مقسمة إلى ثلاثة مباحث، وفق

الآتي:

مقدمة، يليها تمهيد تناولنا فيه تعريف المقامة الأدبية نشأتها، عناصرها،

ومميزاتها وأهم كتبها.

أما المباحث، فتناولنا في المبحث الأول مفهوم سيميائية الشخصية البطلة وأهم خصائصها والذي ضم بدوره ثلاثة مطالب.

أما المبحث الثاني كان عبارة عن دراسة تطبيقية، عملنا فيه على المدونة حيث قمنا بتحليل سيميائي للشخصية البطلة في أربع مقامات هي المقامة البصرية والبغدادية فالعلمية والملوكية.

هذا وقد اعتمدنا في هذا الخطة، كما هو واضح على المنهج السيميائي لندرس الشخصية البطلة وسماتها.

أما عن الدوافع والأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، فتمثلت في أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، متمثلة فيما يلي:

- رغبتنا في إثراء المكتبة المحلية بعمل يمتاز بالجديّة في حقل سردي ممتع كالمقامة.

- ظنا منا وإيماننا بأن المقامة لم تنل حظها من الدراسات على عكس الأجناس الأخرى.

- محاولة استثمار ما تم تحصيله في السنوات الماضية لتطبيقه على إحدى الأجناس الأدبية المهمة.

أما عن الدراسات السابقة فقد اطلعنا على مجموعة من الدراسات ذات الصلة بالموضوع، منها:

- الشخصية البطولية في رواية "لا تقولي إنك خائفة" لجوزبه كاتوستيلا"، من إعداد أحلام لكحل وآمال زواغي وإشراف الأستاذ كمال علوات وهي مذكرة أعدت ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة العقيد أكلي محند أولحاج بالبويرة وبالموسم الجامعي

2017-2016.

- الحوار القصصي في فن المقامة مقامات بديع الزمان الهمذاني أنموذجا،
من إعداد الطالبة نجاه شوقار وإشراف الدكتور فاتح حمبل يوهي مذكرة
أعدت ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر بقسم اللغة والأدب العربي
بجامعة العقيد العربي بن مهدي بأم البواقي بالموسم الجامعي 2010-
2011.

كما اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع، من أهمها:

- "لسان العرب" لابن منظور.
- "المقامة" لشوقي ضيف.
- "أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة" للدكتور محمد رشدي
حسن.

ومن أهم الصعوبات التي اعترضتنا في انجاز هذا البحث:

- صعوبة التنقل للمكتبة الجامعية والمكتبات العمومية في ظل الجائحة التي
تلم بالعالم أجمع.
- قلة المصادر والمراجع في الموضوع الذي عملنا عليه لاسيما ما تعلق
منها بالحديث عن الشخصية البطلة.

هذا وفي الأخير لا يسعنا إلا نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة التي أطرت
الموضوع وللأستاذة الذين لم ييخلونا بعلمهم ولا ما تحت أيديهم من مراجع ذات صلة
بالبحث، ونسأل الله السداد والتوفيق في عملنا المتواضع هذا.

زلفانة في: 2021-09-04

مدخل

يعتبر فن المقامات أحد أهم الأشكال الفنية الأصيلة التي لها جذور قوية وثابتة في تراثنا الأدبي، كما أنه من أكثر الفنون النثرية التي أثارت الجدل بين النقاد والأدباء، نظرا لكثرة اهتمام الدارسين به واختلاف الآراء حول أصله ونشأته وضبط معناه الاصطلاحي، وقد تعدد الدراسات حوله وحظي باهتمام واضح وكبير في تاريخ الأدب العربي عامة. ولكن رغم اختلاف الدارسين حول فترة ظهور هذا الفن، إلا أن هناك شبه اتفاق بينهم يرجح إلى إن هذا الفن قد ظهر في العصر العباسي، وبالتحديد في «نهاية القرن الرابع الهجري الذي شهد ميلاد جنس المقامات على يد بديع الزمان الهمداني الذي سارت مقاماته شرقا وغربا»¹ والذي يعتبر كذلك أول من «مهد الطريق وعبده لظهور هذا الفن»² ليخلفه بعد ذلك "الحريري"، فتبين المعالم والصور بأوضح مما تبيينها أسلافه، إذا كان أوسع ثقافة، وأحكم صياغة، وأقوى تعبيراً، فهو من صل بالفن إلى القمة التي كانت تنتظره، حيث وصل بهذا الفن إلى القمة التي كانت تنتظره³.

وعكف عليها الطلاب والأدباء في جميع الأقاليم العربية يتدارسونها ويحفظونها ويرتلونها على نحو ما ترتل الأناشيد الدينية، ولم تعقم عن إعجابهم بها حواجز الصناعة التي أقامها الحريري من كنايات وأمثال وألغاز أحيانا، بل ظلموا خاشعين، مشدوهين.

يقول "شوقي ضيف": «كثُرَ مَنْ قلدوا "الحريري" واحتدوا على مثاله، ولكنهم كانوا دائما يقعون على السفح من دونه، لأن أجنحتهم كانت ضعيفة، بحيث لم يستطيعوا إن يخلقوا في الأفق الذي خلق فيه وبذلك ظل اسمه يلمع ويتألق طوال تسعة قرون»⁴.

حتى إذا القرن الماضي ظهر "ناصر اليازجي" بلبنان، ونسج المقامات نسجا فريدا من نوعه، إلا أنه لم يستطيع أن يصعد إلى مراقي الحريري وإبداعه، إذ لم تكن له ملكاته ولا مواهبه، كأنما كتبت في ألواح

¹ -محمود عبدالرحيم صالح، فنون النثر في الأدب الأندلسي، دار جرير، د ب، ط 1، 2011، ص 167

² - شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، بمصر، ط 4، 1976، ص 05.

³ ينظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحلیم النجار، دار المعارف، مصر، ج 2، ط 5، 1977، ص 113

⁴ شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، بمصر، ط 3، 1954م، ص 05.

القدر أن يظل الحريري يتيمة الدهر وعبقرية القدر الذي لا يباري ولا يجاري في هذا الفن¹. وقد حاولت إن أصور ذلك وانشره بادئا من الخطوات الأولى لصنع المقامة، ومنتها بالخطوات الأخيرة. وفي إثناء هذه المحاولة رجعت إلى ما كتبه الباحثون المختلفون من عرب ومستشرقين عن المقامة وأصحابها وبفضلهم جمعيا وضعت هذا الكتيب. وأنا أقدمه إلى الشباب مؤملا أن يشوقهم إلى قراءة هذا الفن والإدمان على مراجعة صفه عند أقطابه، حتى يمتلكوا ناصية اللغة، وحتى تتحول إليهم هذه الثروة اللفظية بجواهرها وعقودها المنظومة، درة بجانب درة، ولفظة بليغة، فيكون لهم عتاد لغوي واسع ومحصول لفظي وافر، بجانب الثقافة الحديثة و المحتويات الأدبية الجديدة، و اعترف بأني لم اكتب إلا لمحة خاطفة ونظرة طائفة².

1-نشأة فن المقامة:

إن الحديث من أولوية نشأة هذا الفن لا يخرج صاحبه بنتيجة مقنعة وفكرة كاملة، فالأقوال متضاربة لأتسامح بإعطاء حكم عام صريح، ومع ذلك سنعمد إلى ذكر جملة من الآراء علينا نصل في النهاية إلى رأي مقبول.

و مادام حديثنا عن المقامات سنبدأ برأي الحريري، الذي يقول: « وبعد فانه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركبت في هذا العصر ريحه و مصابيح ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان و علامة همذان فأشار من إشارته حكم و طاعته غنم غالى أن أنشئ مقامات اتلوا فيها تلو البديع وان لم يدرك الضائع نشأ والضليع، و هذا مع اعترافي بان البديع سباق غايات و صاحب آيات وان المتصدي بعده لإنشاء مقامه ولو أوتي بلاغة قدامة، لا يعترف إلا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته»³.

فالحريري قريب عهد الهمذاني وحكمه يكون أقرب إلى الصدق لاسيما الكلمة التي و وضعها للتعبير عن النشأة وهي "ابتدعها"، وهي كلمة تشير إلى السبق وعدم التقليد، وإن عدنا إلى

¹: ينظر: شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص5

² ينظر: شوقي ضيف، المقامة، المرجع السابق، ص 06

³ - محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، المضامين والخصائص الأسلوبية، دار المدار الإسلامي، ط

الآراء المختلفة لوجدنا رأياً ينسب النشأة إلى ابن دريد وآخر إلى الهمذاني و رأياً ثالثاً يقف موقفاً وسطاً، كما يرى صاحب كتاب "زهر الأدب" عكس رأي الحريري: «ولما رأى الهمذاني أبا بكر بن محمد بن الحسين بن دريد

أغرب بأربعين حديثاً وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره واستنتجها من معادن فكره و أبدأها للإبصار والبصائر عارضتها بأربعمئة مقامة في الكدية تذوب ظرفاً و تقطر حسناً لا مناسبة بين مقامتين لفظاً ولا معنى وفق مناقلتها بين رجلين سمى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا فتح الإسكندري»¹

وكان الحديث الحصري منطلقاً لزكي مبارك حاول من خلاله التأكيد من هذا القول علماً بأن "أحاديث بن دريد" لم يستوعبها كتاب واحد وإنما تشتتت بين الكتب وخاصة في أمالي القالي يقول: «هي تلك الأربعون حديثاً التي حدثنا عنها صاحب زهر الأدب والتي هاجت بديع الزمان وحملته أن يكتب في معارضتها أربعمئة مقاما ولم يبق منها إلا الأربعون»².

ومن خلال هذه الدراسة تبينت لزكي مبارك الملاحظات الآتية:»

1- حديث ابن دريد في حج أبي نواس ممتع كتب بطريقة تصلح لأن تكون أساساً لفن المقامات

2- الأحاديث التي نقلها القالي عن ابن دريد تشمل على طائفة من القصص المسجوعة تقترب في وضعها من قصة عن حج أبي نواس وتصلح أيضاً لأن تكون أساساً لفن المقامات.

3- يلاحظ أن أكثر ما روى القالي عن ابن دريد على السنة أناس مجهولين ، لقد كان زكي مبارك جد منحاز حين قال صراحة بأن " البديع ليس متكبر فن المقامات وإنما ابتكره ابن دريد المتوفى سنة 321 هـ .

¹ - القيرواني أبو إسحاق الحصري، زهر الآداب، تحقيق محمد علي البيجاوي، دار الإحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي وشركاه،

مصر، ط1، ج1، 1993، ص 261

² - المرجع نفسه، ص 262

وبالرجوع إلى أحاديث ابن دريد في الأمالي يتبين لنا أن أكثر مما لا يتوفر فيه عناصر القصة فأغلبها خطب وعظية ، يقول : وأعلم أن القبر خير من الفقر والشر شارب المستنشق وذهب البصر خبر من كثير النظر»¹.

ويؤكد الرافعي هذا الرأي : « أن صاحب زهر الأدب يقول في الأحاديث ابن دريد انه استنبطها من ينابيع صدره و إن كان كذلك لم يبقى لان يدخلها في كتابه و يلبس بها على الناس و يزعمها مروية ابن السند عن ابن دريد إلى الأصمعي أو الكلبي»².

فإذا ما قارنا بين العلمين (أحاديث ابن دريد و المقامات) وجدنا اختلافا كثيرا ، فمقامات الهمذاني أفاصيص لها بطل وراو يقص حكاية معينة لها مدخل وحنكة قصصية وانفراج للإحداث وكل قصة اختار لها إطار موضوعا وإن كان أغلبها اتخذ الكدية موضوعا عاما ، أما أحاديث ابن دريد فيها من الآراء النقدية و البلاغية و الموازنة بين الشعراء ، فقد أغني الثقافة العربية بجنس أدبي يصلح لأن يقارن بجنسيتين يفخر بهما الغرب إلا و هما الرواية و المسرحية³.

وعلى خلاف هذا الرأي ينسبها آخرون إلى الهمذاني، حيث يقول "القلقشندي" : « إن أول من فتح المقامات علامات الدهر و إمام الأدب البديع الهمذاني، فعمل مقاماته المشهورة المعروفة المنسوبة إليه و هي في غاية البلاغة و علو الرتبة في الصنعة ، ثم تلاه الإمام أبو القاسم محمد الحريري ، فعمل مقاماته الخمسة المشهورة فجاءت نهاية في الحسن»⁴.

والحقيقية التي لا يمكن أن نزيغ عنها هي أن الفنون لا تظهر مرة واحدة متكاملة، وإنما تأخذ من منابع عدة على مر العصور لتكتمل: « فالبديع لم يخلقها من عدم ولم يستخرجها من

¹ - المرجع نفسه، ص262.263

² - مصطفى صادق الرافعي، مجلة المقتطف، ماي 1930، ص 589

³ - ينظر: أنيس المقدسي، تطور الأساليب النثرية، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1970، ص362

⁴ - أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج14، د.ت، ص 124-

هباء، من اجل ذلك يدفعنا منطلق التاريخ إلى نذهب أن البديع قد يكون استوحى من جملة ما استوحى مثل هذه الأحداث التي كانت الأعراب يتفوهون بها عندما يسألون¹.
إذن ما نقوله أن "الهمذاني" استفاد من ثقافات عصره، فقد أخذ عن الأعراب القصص والملح والنوارد التي نجدها موزعة في الكتب، خاصة فيما رواه "الجاحظ" في "البخلاء" و ما روي في قصص "ألف ليلة و ليلة" فكان يختار لمقاماته أماكن معينة كانت عناوين لكثير منها ، ثم عنصر الزمان والشخصيات و أخيرا عنصر السجع و الغريب، فالسجع و المحسنات اللفظية صبغت المقامات بغية

الزينة و التتميق اللفظي وهذه الميزة هي الميزة التي ميزت عصره، فقد اشتهر مذهب التصنع الذي أغرق فيه أصحابه النصوص بالمحسنات البديعية و الصناعة اللفظية واستعمال الحواشي من الكلام فتحوّلت النصوص النثرية والشعرية إلى مقطوعات غابت فيها المعاني في ثنايا السجع والجناس والموازنات حتى لقب الشعراء بهذا المذهب و انتهت المقامة بتغليب اللفظ فيها على المعنى، و كأنها تستجيب بذلك المنطق التلقّي إذا تستهدف الإثارة و التشويق و محاولة السيطرة على وجدان المتلقي و عقله و إدهاشه من خلال هذا الانتقاء². وقد عد التأنق والزخرفة مقياس للقيمة الفنية .

وهذه كانت آراء بعض النقاد في مسألة أحقية الريادة للبديع في فن المقامات، وهي آراء متباينة انطلق فيها صاحب كل رأي من وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظر صاحب الرأي الأخر.

و الحقيقة أن القول بأن لا فضل للهمذاني في هذا فن يعتبر تجنسيا، كما أن القول بأنه قد أبدع فن المقامات من عدمه يعتبر حكما مبالغا فيه، إذا لا يمكن أن نتصور أن أدبيا واحدا يبدع فنا نثريا لوحده، أو جنسا أدبيا بحجم فن المقامات بصورة مكتملة، دون أن تكون له ارتكزت

¹ - عبد المالك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للتوزيع، الجزائر، د.ط، 1980، ص 40

² -ينظر: عبد الله تطاوي، مستويات الحوار في فنون النثر، دار الغريب للطباعة والنشر، مصر، د.ط، د.ت، ص 107

يتركز عليها وبدايات بينيه عليها ويطورها، وتلك هي التي تعرف عند النقاد اليوم بالنصوص الغائبة التي من خلالها تتشكل صورة الفن و تتولد فكرته.¹ فشان المقامات شأن الحياة النامية المثمرة تحتاج إلى تربية ملائمة وإلى بذور صالحة و إلى زمن كاف للنمو والترعرع، فقد تأثر البديع من دون شك بأحاديث الجاحظ ومجالس ابن فارس و حكاياته التي عرف بها وما اشتهر في الأعمال الشعبية مثل حكايات ألف ليلة و ليلة، كما أن هناك حكايات أخرى مبنوثة في كتب الأدب: «استهلها الأدب من الحياة الواقعية و من الموروث الثقافة الشعبية من مثل ما نرى في قصة عيار بغداد يحتال على أهل حمص و هي اقرب ما تكون إلى فن المقامة»²

و عليه فإن ابن دريد يعد أحد الروافد و الملهمات التي ألهمت البديع فنه الجديد فلا شك في تأثير أحاديثه بالإضافة إلى منابع أخرى اعترف منها الهمذاني، فما نجده فيها هو جمع لكل الروافد التي

تلاقت في نهر واحد سالت فيه و انصاعت فيه لغته، فالأسلوب الإنشائي الذي اعتمده الهمذاني مفعم بالمحسنات البديعية و البيانية إلى حد الإسراف، و هو يمثل الصورة التي آل إليها النثر في تلك الفترة حيث تحول الأسلوب من البساطة في الكتابة إلى التعقيد، فاهتم الأدب بالألفاظ أكثر من اهتمامهم بالمعاني حتى أوشك أن يضيع.³

و على أية حال فقد اختلف المؤرخون المفكرون في نشأة المقامات، حيث نجد أن هناك من أرجعها ونسبها للهمذاني كالقلفشندي، وابن خلكان، الذي يقول: «بديع الزمان هو صاحب

¹ - ينظر: الطاهر حسيني، فن المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2008/2007، ص 14

² - إبراهيم السعاف، أصول المقامات، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987، ص 75

³ - ينظر: نجاة شوقار، الحوار القصصي في فن المقامة، مقامات بديع الزمان الهمذاني - نموذج -، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن المهدي، أم البواقي، 2011/2010، ص 96

الرسائل الرائعة و المقامات الفائقة، و على منواله نسبح الحريري مقاماته ، و احتذى حذوه ، واقتنى أثره واعترف في خطبته بفضله»¹.
وهذا يشير بأن أعظم القدماء ينسبون لها إلى الهمذاني.
ونجد في مقام آخر تضارب في آراء المحدثين حول هذه المسألة، حيث نجد توفيق بكار يرى جازما «أن البديع كان يكتب وشبح الجاحظ منتصب أمام عينيه ينكره علنا، وفي السر يستوحيه، وإنما صار له ليأخذ مكانة بين أدباء عصره، فلكل زمان جاحظ....»².
ويشير "حنا الفاخوري" بأن «المقامات نشأت تدريجيا من رواية القصص والأخبار، ويرجع الفضل في ذلك لبديع الزمان في تنظيمها ووضعها في شكلها الفني الخاص»³.
ومن خلال ما تقدم ذكره نرى بأن فن المقامات لون من ألوان النثر الفني، ظهر بداية في المشرق العربي، و يرجع الفضل في تنظيمها إلى بديع الزمان الهمذاني، ثم هذا حذوه الحريري، وعن طريقهما
انتشرت هذا الفن في شتى البيئات العربية مشرقا ومغربا، متخذا في ذلك عدة أشكال تعليمية وعظمية وسخرية⁴.

¹ - عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 477

² - ضامن محفوظ، شعرية المقامة العربية، مقارنة نقدية تحليلية للمقامة الصنعائية الحريري، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2018/2017، ص 5

³ - حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الكوثر، د.ط، مصر، 2012، ص 697

⁴ - ينظر: ضامن محفوظ، شعرية المقامة العربية، مقارنة نقدية تحليلية للمقامة الصنعائية الحريري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في

الأدب العربي القديم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم، 2018/2017

2-تعريف المقامة الأدبية:

2-1 مفهوم فن المقامة:

أ-لغة:المقامة اسم مكان القيام، اشتق من كلمة المقام التي تعني المجلس مكانا وجماعة إذا يقوم متحدث فيلقي على إسماع الجماعة كلا ما، فهي بهذا المعنى الحلقة التي يدور فيها الحديث ثم توسع مدلول المقامة ، حتى صارت مصطلحا يطلق على الحكاية ، و أحيانا على الأقصوصة ، لها أبطال معينون و خصائص أدبية ثابتة ، ومقومات فنية معروفة.¹ وإذا رجعنا إلى الشعر الجاهلي وجدنا كلمة مقامة تستعمل بمعنيين، فتارة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة أو ناديها، على نحو ما نرى عند زهير إذا يقول :

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول و الفعل.

وتارة تستعمل بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي، على نحو ما نرى عند لبيد يقول:

و فيهم مقامة غلب الرقاب كأنهم جن لدى باب الحصير قيام.

فالكلمة تستعمل منذ العصر الجاهلي بمعنى المجلس أو من يكونون فيه. وفي العصر الجاهلي كانت بمعنى المجلس الذي يقوم فيه شخص بين يدي خليفة أو غيره ويتحدث.

و بذلك يدخل في معناها الحديث الذي يصاحبها، ثم نتقدم أكثر من ذلك فنجدها تستعمل بمعنى المحاضرة.²

و على هذه الشاكلة تعفى الكلمة من معنى القيام و تصبح دالة على حديث الشخص في المجلس سواء أكان قائما أم جالسا.

¹ - ينظر: عبد المالك، مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي، المرجع السابق، ص 12

² - ينظر: شوقي ضيف، فن المقامة، المرجع السابق، ص 7

وبهذا المعنى استعملها بديع الزمان في المقامة الوعظية، إذا نرى أبا الفتح الإسكندري يخطب في الناس واعظا بديعا، وراع ذلك منه عيسى بن هشام فقال لبعض السامعين: «من هذا؟ فقال: غريب قد طرا لا اعرف شخصه، فاصبر عليه إلى آخر مقامته»¹.

نستدل على المعنى العجمي للمقالة عند ابن منظور و تحديدا في مادة (قوم) بحيث يقول: «المقام والمقامة: الموضع الذي تقيم فيه، المقامة بالضم: الإقامة، من (قام) والمقامة بالفتح: المجلس الجماعة بين الناس»² وكلا اللفظتين (مقام/مقام) مشتقتين، يشير "أحمد الشريشي" إلى القول: بأن «المقامات المجالس، و واحدها مقامة، و الحديث يجتمع له، و يجلس لاستماعه يسمى مقامه مجلسا لأن المستمعين للمتحدث مابين قائم و جالس ولأن المتحدث يقوم ببعضه تارة و يجلس ببعضه تارة أخرى»³.

و في معجم الوسيط يقال عن المقامة بمعنى: أقام بالمكان لبث فيه و اتخذه وطنا، وقال في موضع آخر المقام: موضع القدمين والمجلس والجماعة من الناس والمقامة: الجماعة من الناس والمجلس والخطبة أو العظة أو نحوها أو قصة قصيرة مسجوعة تشمل على عظة كل الأدباء يظهرون فيها كل براءاتهم⁴.

وجاء في قاموس المحيط الفيروز ابادي المقامة بمعنى المجلس والقوم بالضم الإقامة كالمقام والمقام و يكونان للموضع. جاء في الحكم والمحيط الأعظم: المقام والمقامة بمعنى المجلس، والمقامة السادة: (وكل من وجعك من جسمك فقد قام بك)⁵.

¹ - شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص 7

² - ابن منظور، لسان العرب، دار صابر فاطمة، بيروت، لبنان، ط3، ج12، 2004، ص 498

³ - الشريشي أحمد، شرح مقامات الحريري، مطبعة المنيرة، القاهرة، ج1، د.ط، 1983، ص 14

⁴ - ينظر: إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ط2، د.ت، ص 727-728

⁵ - ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2000، ص 16

ب-اصطلاحاً:

يعتبر "بديع الزمان الهمذاني" هو من أعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الأدباء، إذا عبر بها عن مقاماته المعروفة، وهي جميعها تصور أحاديث تلقى في جماعات، فكله مقامه عنده قريبة المعنى من كلمة حديث.

وهو عادة يصوغ هذا الحديث في شكل قصص قصيرة يتأنق في ألفاظها وأساليبها، ويتخذ لقصصه جميعاً راويًا واحدًا هو عيسى بن هشام، كما يتخذ لها بطلاً واحدًا هو أبو الفتح الإسكندري الذي يظهر في شكل أديب شحاذ، لا يزال يروع الناس يروع الناس بموافقته بينهم وما يجري على لسانه من فصاحة في أثناء مخاطبتهم.

وليس في القصة عقدة ولا حبكة، وأكبر الظن إن بديع الزمان لم يعن بشيء من ذلك، فلم يكن يريد أن يؤلف قصصاً، إنما كان يريد إن يسوق أحاديث لتلاميذه تعلمهم أساليب اللغة العربية وتفقههم على ألفاظها المختارة.¹

وعرّف الباحثون المقامات بأنها «مجموعة من القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء»²

كما حددوا مجالها بقولهم، أنها «درس لغوي في إطار قصصي»³، إلا أنها في الحقيقة تتجاوز الأطر والميادين اللغوية لتشمل جميع فروع العلم والمعرفة.

ومن هذا المنطلق، فإن المقامة هي الفن الأدبي الذي مكن الكتاب من إظهار براعتهم وتميزهم عن بعضهم (البعض) بعضاً، وذلك لأنها عبارة عن كتابة حسنة التأليف، أنيقة التصنيف تتضمن نكتة يدور موضوعها حول حكاية لطيفة مختلفة تسند إلى بعض الرواة ووقائع.

¹ - ينظر: شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 08

² - زكي مبارك، النشر الفني في القرن الرابع، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج1، ط2، د.ت، ص 197

³ - إنعام الهندي، الرائد في الأدب العربي، دار الرائد العربي، بيروت، ج1، ط2، 1986، ص 488

فالمقامة أريد بها التعليم منذ أول الأمر، ولعله من أجل ذلك سماها بديع الزمان مقامة، ولم يسمها قصة والحكاية، فهي ليست أكثر من حديث قصير، وكل ما في الأمر إن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوقا فوضعه في شكل قصصي.

والكثير من الباحثين في عصرنا، ظنوها ضربا من القصص، وقارنوا بينها وبين القصة الحديثة، ووجدوا فيها نقصا كبيرا، وهذا حمل لعمل بديع الزمان على معنى لم يقصده إليه، فكل الذي قصده هو أن يضع تحت أعين تلاميذه مجاميع من أساليب اللغة العربية المنمقة، كي يقتدروا على صناعتها، وحتى يتيحا لهم أن يتفوقوا في كتاباتهم الأدبية. ووضع ذلك في صورة قصصية، يكون فيها على شكل حوار محدود، يشوق و يجذب الناشئة للاطلاع على ما يؤلفه ويصوغه، واختار البطل أدبيا شحاذا لينم له التشويق.¹

3- عناصر فن المقامة:

تتكون المقامة من العناصر التالية:

- أ- **الراوي:** هو الشخص الذي يقوم برواية المقامة، ويتكرر في المقامات المؤلف الواحد، فالراوي في مقامات بديع الزمان الهمداني هو عيسى بن هشام، ووظيفته نقل أحداث المقامة، عن طريق متابعة لسيرها بالاعتماد على معرفته ببطل المقامة، وتأثيره في الأحداث الخاصة بها وأيضا يقوم الراوي بإبداء راية أحيانا ببعض التصرفات التي يقوم بها البطل مثل: الاحتيال والخداع...
- ب- **البطل:** هو الشخص الذي ترتبط به كافة أحداث المقامة، وينتهي كل حدث بتحقيقه للانتصار دائما، والبطل في مقامات بديع الزمان الهمداني هو أبو الفتح الإسكندراني، وظيفته التأثير في المقامة، يتكرر في كافة المقامات، ويتميز شخصته بأنه رجل مخادع ومحتال، ويعتمد على الدهاء في الاستيلاء على أعراض وأموال الناس.²

¹ - ينظر: شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 8

² - ينظر: شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 9

- ج- **القصة:** هي التي تدور كافة أحداث المقامة حولها والتي ترتبط بالراوي والبطل وكافة الشخصيات الثانوية الأخرى، وفي العادة تشير هذه القصة إلى نكتة أو فكاهة معينة أو قد ترتبط بسلوك إنساني معين، أو بموضوع ما، سواء كان لغويا أو أدبيا أو بلاغيا أو غيرها وتنتهي الفكرة الرئيسية للمقامة مع انتهائها والوصول إلى نتيجة معينة.¹
- ج- **المجلس:** ومعناه أن تدور أحداث المقامة الواحدة في مجلس واحد معين ولا ينتقل منه إلا فيما ندر.
- د- **الرواية:** أي أن لكل مجموعة من المقامات رواية واحدة يقوم بنقل المقامة عن المجلس الذي حدثت فيه.
- هـ- **الملحمة أو النكتة:** وهي الفكرة العامة التي تدور حولها القصة في المقامة وتكون هذه الفكرة عادة جريئة أو طريقة ولا تحت على الأخلاق الحميدة، وقد لا تكون كذلك موفقة دائما.
- و- **اسم المقامة:** ويكون مأخوذا من اسم البلد الذي انعقدت فيها أحداث المقامة نحو المقامة الدمشقية التبريزية، البلغية، الكوفية، والبغدادية.
- ز- **موضوع المقامة:** فمنها ما هو ادبي أو فقهي أو فكاهي أو حماسي أو مجون.
- ح- **شخصية المقامة:** وهي شخصية المؤلف وتبنى على الدراية الواسعة بكل شيء بالإضافة إلى أنه واسع الإطالة على العلوم العربية والفنون الأدبية من شعر ونثر وخطابة إلى جانب حاد

1- مقال مكتوب في موقع المصادر موسوعة المحتوي العربي، خصائص المقامة، (خصائص المقامة) <https://mssader.com>

الذكاء قوي الملاحظة في كهف الكثير من الألغاز ويقوم باستخدام خصائص الخطابة بما يتناسب معها.¹

4-مميزات فن المقامة:

تتميز المقامة بمجموعة من الخصائص والمميزات التي تميزها من النصوص الأدبية الأخرى والتي وضحها الكثير من العلماء والأدباء المتخصصين في مجال اللغة العربية، حيث تعتبر اللغة العربية مليئة بالمواضيع المهمة والتي تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى فهي اشمل واكبر لغة في العالم وبها الكثير من الأمور الأدبية واللغوية الرائعة والعظيمة وهي كالتالي:²

- تحتوي نص المقامة على هذا الأسلوب البلاغي، و الأدبي الواضح إذ يكون ذلك من خلال اعتماد المقامة على استعمال الأساليب اللغوية العربية المميزة ، و منها الجناس، والطباق علاوة على التقيد بالسجع مما زاد من جمالها الأدبي .
- تتميز المقامة بألفاظها الغريبة في العادة، و لذلك فإننا نجد أن معظم أفكارها، و التي تبنى عليها وتكون مرتبطة بألفاظ غريبة بل غير مألوفة عند كثير من الأشخاص الذين يسمعونها أو يقرؤونها.
- تهتم المقامة بدرجة كبيرة بالتعليم، و ذلك يرجع إلى عملها على إثراء المعرفة الأدبية علاوة على اللغوية لدى الأفراد، و الذين يهتمون بقراءة، و سماع المقامات بشكل مستمر.
- عادةً ما يختار كاتب المقامة ذلك البطل الذي تدور حوله أغلب الأحداث الهامة في الرواية أو المؤثرة فيها هذا بالإضافة إلى الراوي، و الذي يقوم براوية كل تلك الأحداث.³
-

1- كتاب سطور، خصائص المقامة، تم زيارة الموقع في 2021/01/25، على الساعة 09:30، (خصائص المقامة) <https://sotor.com>

² - ينظر: ماهي خصائص المقامة، موقع المرسل، تم زيارة الموقع في 2021/02/14، على الساعة 12:24، (ماهي خصائص المقامة، موقع المرسل) <https://www.almrsl.com>

³ - ينظر: المرجع نفسه.

5- أشهر كتاب المقامة:

من أهم وأشهر رواد المقامة هو بديع الزمان الهمذاني والحريري، حيث اتضح بأن بديع الزمان الهمذاني هو مبتدع في هذا الفن ورائده. واسمه أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني، يُكنى بأبي الفضل، نشأ بهمدان إحدى مدن فارس الشمالية، حيث تعلم اللغة العربية ودرس الأدب وبرع فيها، حيث تتلمذ على يدي ابن فارس وأبي القاسم ونهل من علمهما، حيث كان أحد كتّاب القرن الرابع الهجري البارزين من أمثال الصاحب بن عباد وابن العميد، وابتدع فن المقامة الحكائي وعرف بها، حيث اتّخذ لها عيسى بن هشام راويا وأبا الفتح الإسكندري بطلاً لأحداثها، وقد أهل للبطولة في مقاماته لما عرف به من مكر وخداع، قدرة على اقتناص الفرائي، إيقاعها في فخّه بما تحلى به من قرّة لسانية وحنكة اجتماعية ساعدته على التغلغل في نفس الضحية، وقد هيا الهمذاني ليعين بلسانه عن فصاحته وبراعته البلاغية وتمكّنه اللغوي، اطلّعه على قضايا عصره الكلدية وتفشي الجهل وكثرة الاحتيال¹.

1- دانة العتوم، عناصر المقامة وروادها، موقع العربي، تم زيارة الموقع في 2021/02/20، على الساعة 18:20، (عناصر المقامة وروادها) <https://e3arabi.com/?p=101736>

المبحث الأول: مفهوم سيماية الشخصية

البطلة خصائصها وأنواعها

المطلب الأول: مفهوم سيميائية الشخصية البطة

للخوض في الحديث عن سيميائية الشخصية، ينبغي أن نفصل في هذا المركب لنقول أن علم السيمياء يعود تأسيسه كعلم ثم كمنهج في الدراسات النظرية الحديثة إلى العصور الأولى للتاريخ وبالتحديد إلى العصر اليوناني مع الفلاسفة الإغريق الذين شكلوا اللبنة والمنابع الأولى لكل المعارف الإنسانية على اختلاف أشكالها ومجالاتها، إذ يشهد التاريخ أن كل من "أفلاطون" ومن بعده "أرسطو" قد أشارا وتحذثا عن العلامات، إذ نعثر على استخدام مصطلح "semotiké" في اللغة الأفلاطونية إلى جانب "gramatiké" الذي يعني تعلم القراءة والكتابة، ومندمج مع الفلسفة أو فن التفكير⁽¹⁾، وهذا ما يؤكده "إمبرتو إيكو" في حديثه عن تاريخ السيميائيات فيقول: «إن الرواقيين هم أول من قال بأن العلامة وجهين: دال ومدلول وارتكزت السيميائيات المعاصرة على اكتشافهم في انطلاقاتها الأولى، وعندما أقول بدراسة العلامة -يقول إيكو- فإنني أقصد كل أنواع العلامات المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية»⁽²⁾.

وقد جاء ذكر مصطلح السيمياء في القرآن الكريم في عديد من الآيات ومدلولاتها حول معنى "السمة أو العلامة" ومن ذلك قوله تعالى: (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالأَقْدَامِ) (سورة الرحمن، الآية: 41)، وفي قوله تعالى: (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا) (سورة البقرة الآية: 273).

وبذلك يمكن القول بأن الجهود التي قدّمها الباحثون الأوائل العرب منهم والغرب، هي الأصول الأولى والمصادر الأساسية التي أسست ونظرت لمختلف الأبحاث الجادة المتقدمة، مع أنها لم تخصص ضمن مباحث معينة وإنما كانت متفرقة متناثرة بين شتى العلوم.

¹ - برنار توماس، ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000، ص: 37.

² - آن إينو، ميشيل أرفيه وآخرون، السيميائية (الأصول، القواعد والتاريخ)، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، 2013، ص: 26.

المبحث الأول: مفهوم سيمائية الشخصية البطة - خصائصها وأنواعها

هذا عن السيمياء، أما الشخصية فهي أبرز شكل من أشكال السرد والتي تناوله الباحثون باختلاف أزمئتهم بالبحث والتحليل، وذلك أن "مفهوم الشخصية من المفاهيم التي لم يستقر لها حال

ولا هيئة، فهي تتنوع وتختلف من روائي لآخر ومن ناقد لآخر، فكل له تصوّراته التي يتكئ عليها وإجراءاته التي يدعم زعمه بها، إلا أن هذه المفاهيم تلتقي وتتفق على أن الشخصية هي العنصر القار والثابت الذي يشكل الدعامة الأساسية لانطلاق البناء السردى بكل مكوناته الأخرى⁽¹⁾، فلا نكاد نعثر على عمل سردي مهما كان نوعه ومهما كان زمنه وانتماءه إلا وكانت الشخصية حاضرة فيه.

قد ورد مفهوم الشخصية في معظم المعاجم العربية منها ما جاء في: لسان العرب لابن منظور: «في مادة (ش، خ، ص): شخص: الشخص جماعة شخص، الإنسان مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه... والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير له لف الشخص»⁽²⁾.

أما في قاموس المحيط: «الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ج: أشخص وشخوص وأشخاص، وشخص كمنع، شخوص: ارتفع، بصره: فتح عينه، وجعل لا يطرف، ومن بلد إلى بلد: هبّ وسار في ارتفاع... الكلمة من الفم: ارتفعت نحو الحنك الأعلى، وربما كان ذلك خلقة أن يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه»⁽³⁾.

أما صاحب مقاييس اللغة فيقول: «شخص: الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع الشيء، من ذلك الشخص، وهو سواد الإنسان إذا سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد، وذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص البصر، ويقال رجل شخيص، وامرأة

1- عائدة زقور وزينب ظافري، سيمائية الشخصية في رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لبشير مفتي، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الحفيظ بالصوف، ميله، الموسم الجامعي 2019-2020، ص: 28.

2- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (شخص)، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 2004م، ص: 45.

3- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (شخص)، مؤسسة الرسالة، دم، ط6، 1998م، ص: 621.

شخصية، أي: جسيمة، ومن الباب: أشخص الرامي أي جاز سهمه الغرض من أعلاه وهو سهم شاخص، ويقال إذا ورد عليه أمر ألقفه: شخص به، وذلك أنه إذا قلق نبأ مكانها فارتفع»⁽¹⁾.
فلفظ الشخص إذا يطلق على كل ذات بغض النظر عن الجنس وكل ما رأيت شكله أو جسمه فقد رأيت شخصه.

أما عن الشخصية في السرد فنعرّفها كما عرّفها الدكتور عبد الملك مرتاض في قوله: «إن الشخصية تمثل الكتابة الروائية التقليدية، تصادي الشخص الحقيقي المركب من لحم ودم وعظام، والحدث الروائي يصادف الحدث التاريخي الذي وقع فعلا يوما ما، على نحو ما، على حيز ما: والحيز الروائي يصادف المكان الجغرافي الذي كان مسرحا لأحداث التاريخية التي وقعت فعلا على نحو ما فيه»⁽²⁾.

وفي نفس السياق يقول محمد بو عزة: «الشخصية كائن خيالي، تبنى من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو يتلف بها عنها»⁽³⁾.

وعن الشخصية البطلة أو الشخصية الرئيسية فيمكن القول بأن الشخصية الرئيسية هي «التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن تم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها»⁽⁴⁾.

أما "روجر ب هينكل" فيعرف الشخصية الرئيسية: «التي تفلح في الاستحواذ الدائم على اهتمامنا وإذا ما فهمناها فهما صحيحا كان ذلك سبيلنا إلى فهم جوهر التجربة المقدمة في

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، دط، دت، ص: 254.
2- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1990م، ص: 84-85.
3- محمد بو عزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت-لبنان، ط1، 2010م، ص: 40.
4- عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان ط4، 2008م، ص: 135.

الرواية... فعليها نعتمد حين نبني توقعاتنا ورغباتنا التي من شأنها أن تحول أو تدعم تقدير اتنا»
(1)

ويقول عنها إبراهيم فتحي: «الشخصية التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما أو الرواية أو أي أعمال أدبية أخرى، وتعني الكلمة في أصلها اليوناني المقاتل الأول»⁽²⁾.
وعليه فإن الشخصية البطلية هي التي تبنى عليها أحداث السرد وتتحكم في مساره، وهي العنصر الثابت الذي يشد انتباه المتلقي إليه.

المطلب الثاني: خصائص سيميائية الشخصية البطلية

ازدهر علم السرد وعرف تطوراً كبيراً ونقلة نوعية مع الجهود التي قدّمها "غريماس" في هذا الميدان سيما ما يتعلق بدراسة الشخصية باعتبارها ركن أساسي في تشكيل السرد، حيث وضع مجموعة من القواعد والآليات الجديدة في كيفية الدراسة والاشتغال على عنصر الشخصية، حدد من خلالها مفهومه الخاص ورؤيته الدقيقة للشخصية⁽³⁾.
وللحديث عن سمة الشخصية البطلية فينبغي أن نركّز على جملة من المعايير التي تمتاز بها وهي كالآتي:

1- المعيار الكمي التراكمي: وهو كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية وتحديد الشخصية الروائية لا يتم من خلال الاسم الشخصي وحده، بل يحتاج إلى كم وافر من المعلومات التي توضح طبيعة الشخصية العامة أمام المتلقي قبل الولوج في الأحداث، إذ أن الشخصية البطلية هي الأكثر وروداً في نص السرد بغض النظر عن ماهيته، ولها امتداد على مشهديات النص ومسجلاً أميناً للحديث ذات دور في التأثير على الحدث وتطور الحكمة فيه⁽⁴⁾.

1- روجر ب هينكل، قراءة الرواية مدخل إلى تقنيات السرد، تر: صلاح رزق، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر ط2، 1999م، ص: 40.

2- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، تونس، دط، 1986م، ص: 211-2012.

3- ينظر: عقاد غادة، السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيميائية السرد الغريماشية نموذجاً)، جامعة سيدي بلعباس، ص: 226.

4- ينظر: سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء الرؤيوية مقاربات نقدية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د.ط، 2003م، ص: 132.

لكن المقياس الكمي لا يستطيع لوحده أن يعطينا صورة كاملة عن بنية الشخصية لأن

«الاعتماد على المعلومات الكمية وحدها لا يؤدي إلى رؤية متكاملة للشخصية من جميع

جوانبها، وإنما يخبرنا عن بعضها ويحجب عنا بعضها الآخر، لهذا يأتي المقياس النوعي ليدقق في مصدر المعلومات المقدمة حول الشخصيات والطريقة المختارة لعرضها في السرد»⁽¹⁾.

2-المعيار النوعي: للبطل شخصية فاعلة دائرية في ملئها للفجوات والفضاء السردي، وفي

استقطاب المكان والزمان في النص، فالمقومات النفسية والقيمية والاجتماعية وحتى

الإيديولوجية التي تظهر من خلال تقدم الحدث، فهي تسيّر الحدث وتوجّهه بشكل من الأشكال.

وللعنوان دور في تحديد هويّة الشخصية المركزيّة، عنوان "حارة البومة" يحمل تزاوجا

للمكانية والشخصية فالبومة مساعدة ووجودها ضروري لإنقاذ الراوي في محطات الرواية،

كون الشخصية تتحرك في فضاء فزيائي محدد الأبعاد⁽²⁾.

3- المعيار القصدي: إنّ المؤلف لا يختار شخصا عفويا، وفي هذه الرواية يتقنّع الراوي

بالشخصية المحورية ويضع فكره وأيديولوجيته على لسانها، فحضورها مقصود في السرد،

خاصة عندما يجعل الراوي هو نفسه من يدير دقّة السرد من خلال ضمير المتكلم، فهي الذات

والمرسل في السرد.

4-المعيار القرائي: هذا المعيار هو شرط قبلي للبطولة، إذ لا يمكن للشخصية أن تحتل موقعا في

وعي القارئ وذهنيته دون أن تكون مؤثرة، فهو صاحب القرار الفصل في نوعية بطولتها

القارئ، شريك في العملية السردية، وعندما تبهره الشخصية بأفعالها وتتحدى سلوكها توقعاته

وتتجاوز المؤلف عبر التقنيات المتاحة في السرد فهي بذلك تكون جديرة بلقب المركزية

فالشخصية ليست جاهزة أو مقولبة، بل تتشكّل خلال سيرورة السرد وتكثيف دورها وهيمنتها،

وهذا بالمجمل مردود للقارئ مطلقا⁽³⁾.

1- المرجع نفسه، ص: 134.

2- ينظر: سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء الرؤيوية مقاربات نقدية، المرجع السابق، ص: 134

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 136.

المطلب الثالث: أنواع سيميائية الشخصية البطلية

من المعلوم أن للبطل سمات متعددة تفرضها شخصية والتي تتغير بتغير منحى العمل السردى فنجد البطل الأسطوري، والبطل الملحمي، والبطل التراجيدي وكذا البطل في الحكاية الشعبية.

البطل الأسطوري: اهتم الدارسون -وعلماء النفس على رأسهم- بدراسة الأساطير والتعرف عن كذب على البطل الأسطوري، «فنعنوا عناية كبيرة بأبطال الأدب والأساطير واستخدموا رموز الأساطير في تفسير رموز الأحلام، ومرة أخرى عادوا وطبقوا نتائج علم النفس التحليلي على الأساطير والأدب وهو الذي ينتج عن علاقة غير مشروعة بين إله وابنته أو أخته يمتلكون صفات الألوهية وقوى خارقة وهو ما نجده في الروايات الغربية بكثرة إذ أنه بطل من وحي الخيال لا أساس له في الواقع»⁽¹⁾.

كما نادى علماء الاجتماع الأنثروبولوجيون بضرورة الاطلاع على القصص الشعبية وفهمها لفهم البطل الأسطوري؛ لكون الأساطير لم تكن إلا التعبير القولي عما يمارس عمليا في الطقوس القبلية، وما البطولة في تلك الأساطير إلا تجسيما للوعي الجماعي ونظام حياتهم⁽²⁾، خاصة وأن هؤلاء يردون الأدب بأنواعه: الشعبي (كالسيرة والحكاية الشعبية) والفني (كالملمحة والتراجيديا) إلى الأسطورة، فلم يحلوا الأسطورة بالاستناد إلى الفرد، بل بالاستناد إلى الطقوس التي لها دورا فعالا في حياة الجماعة لا يقل عن دور الجهاز العصبي للأفراد.⁽³⁾

وكما أسلفنا غالبا ما ينحدر هذا البطل من أصل ملكي أو إلهي، ويتولى الزعامة بعد قيامه بعمل عظيم أو واجب جليل، يتوافق مع الآلهة؛ لأنها تحيطه بقوتها الخارقة ورعايتها، يحيا لأجل جماعته ويموت افتداء لها، وبهذا يختلف عن البطلين التراجيدي والملحمي، يضاف إليها أن

1- نسيمه زمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة، مجلة الذاكرة، العدد 05 ص: 360.

2- ينظر: شكري عياد، البطل في الأدب والأساطير، دار المعرفة، القاهرة- مصر، ط 1، د.ت، ص: 08.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص: 09.

حياته تنتهي بالقتل الذي يأتيه من جهة لم يكن يتوقع منها الأذية وذلك بعد تخلي الآلهة عنه وانقلاب أحبائه عليه.

وإذا كان البطل الأسطوري مرحلة أولى لصورة الأبطال في الآداب العالمية فإن البطل الملحمي هو مرحلة وسطى بين البطلين الأسطوري والتراجيدي، هذا إذا علمنا أن هناك صفات اختفت من البطل الأسطوري وحلت في نظيره التراجيدي وتلك السمات مكبرة ومعقدة، هي التي تميّز البطل الأسطوري⁽¹⁾ وبما أن الملحمة أسبق في الوجود من التراجيديا عند شعراء اليونان، وبما أن ثمة فروقا هامة بين البطلين الملحمي والتراجيدي، فإن هذا ينبئ عن وجود البطل الأسطوري الذي هو أسبق في الظهور من البطلين الملحمي والتراجيدي على حد سواء.⁽²⁾

البطل الملحمي: وهو الذي يقول "أرسطو" عنها -الملحمة-: « إنَّ الملحمة تشبه التراجيديا في أنواعها: (بسيطة ومعقدة، خلقية وانفعالية)، كما تشبهها في أهم عناصرها: الخرافة (العقدة) الخلق (الشخصية) العبارة (الفكرة)، والعبارة والخلق تنطبق أولا وبالذات على شخصية البطل»⁽³⁾، فالهاء تعود على الملحمة وتشبهها هنا يقصد بها الخرافة حيث أنها تداخل في نسيج الملحمة والعكس غير صحيح فالفرق بينهما أن أبطال الأسطورة من الآلهة وأما أبطال الملحمة فهم من البشر.

ويعتمد البطل الملحمي في حل المشكلات التي تعترضه على نفسه، ولكنه يعتمد اعتمادا كليا على مساعدة الآلهة الخارقة ومساندتها، فهي تحذره من أعدائه وتنبهه لما يحاك ضده من شرور ومؤامرات، هي عونته وسنده في الحروب والنزاعات وحل المشكلات⁽⁴⁾، يمتاز هذا

¹ - ينظر: شكري عياد، البطل في الأدب والأساطير، المرجع السابق، ص: 65.

² - نسيمه زمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة، المرجع السابق، ص: 362.

³ - أرسطو، فن الشعر، مكتبة النهضة العربية، مصر، د.ط، 1998، ص: 114.

⁴ - ينظر: نسيمه زمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة، المرجع السابق، ص: 263.

البطل باعتماده على الآلهة وتوافقه معها، وهذا ما يفصله ويميزه عن البطل التراجيدي، وهو آخر صورة عرفتها الآداب العالمية للبطل قبل البطل الحديث بمختلف سماته ويعد أرسطو أول من حدد ملامح البطل التراجيدي حين تطرق إلى هذا الموضوع منذ ألفي (2000 عام) أو أكثر، ويؤكد النقاد أن صورة البطل التراجيدي التي حددها أرسطو الصورة التي يدور فيها الأبطال في جميع الآداب الحية، كما أن التراجيديا اليونانية مازالت النموذج الذي تتبناه تراجيديات تلك الآداب⁽¹⁾.

البطل التراجيدي: يختلف هذا البطل عن سابقه في كونه يسعى دائما نحو هدف مستحيل التحقيق، فالبطل التراجيدي أو المأساوي هو شخصية محورية نبيلة لها قدر ومصير مأساوي، وقد وجد هذا المفهوم في المأساة الإغريقية القديمة، وعرفه أرسطو حين رأى أن المأساة اتسمت بجانب من الجدية والشهامة والتي تنطوي على شخص عظيم يمر بظروف تعيسة، كما رأى **هينكل** أن العمل التراجيدي لا ينبغي أن يكون بسيطا بل معقدا وآت بمثل الحوادث التي تثير الخوف والشفقة⁽²⁾.

ودائما ما تحل بالبطل التراجيدي نهاية مفاجئة تعود إلى ما سماه أرسطو الهامارتيا Harmartia أو السقطة العظيمة، التي ليس مردها الخبث والشر اللذان تحتويهما نفسه، بل أسباب، أخرى، إذ الفاجعة التي ينتهي إليها أمره لا تهبط عليه من الخارج بل هي نتيجة عمله ونتيجة لتلك السقطة⁽³⁾.

وتجعل الهامارتيا البطل كامل الفضيلة، ومنها تنتج الفاجعة، ودونها لا يتحقق غرض التراجيديا (إثارة الرحمة والخوف)، وهي التي تجعلنا نشعر بأن البطل يشبهنا مثلما جعلنا نعطف عليه، لأنها سقطة واحدة من فضائل البطل الكثيرة، وإن كان عطفنا عليه لا يصل إلى حد الجزع.

1- ينظر: المرجع نفسه، ص: 264.

2- ينظر: نسيمه زماي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة، المرجع السابق، ص: 264.

3- ينظر: شكري محمد عياد، البطل في الأدب والأساطير، المرجع السابق، ص: 19.

وخلاصة القول في البطل التراجيدي «أنه ذو أصل عريق، منزه عن العيوب والنقائص يحيا في عالمه الذاتي وهو على يقين بذلك، يشعر بالانتماء لأسرته ويضحى لأجلها، يصارع الأهوال والمخاطر خاضعا لسلطة الحوادث المفروضة عليه فرضا، يعتقدان أن الآلهة تمده بعونها وأنه على وفاق تام معها، لكن الآلهة في حقيقة الأمر تسير الأحداث عكس ما يجب ويشتهي حتى تنتهي حياته بفاجعة تحل به مهما حاول الهروب منها»⁽¹⁾.

واختلف الدارسون في سبب تلك الفاجعة التي تحل ببطل التراجيديا، فمنهم من أرجعها إلى جملة أخطاء يرتكبها البطل، ومنهم من ردها إلى عيب واحد فيه لا يعد شيئا أمام فضائله الكثيرة، وفريق ثالث يسندها إلى القدر لكون البطل التراجيدي مبرأ من العيوب والنقائص، لكن تأتيه الفاجعة من أقرب المقربين إليه؛ كالأم، الأب، الأخ، الابن، مما يعمق مأساته وإحساسه بالذنب والندم.

1- نسيمه زمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة، المرجع السابق، ص: 268.

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البظلة
في مقامات "بديع الزمان الهمذاني" (دراسة تطبيقية)

المطلب الأول: سيميائية أسماء الشخصية البطلة

سبق وأن ذكرنا في المبحث السابق أن الشخصية البطلة أو الشخصية الرئيسية هي التي تدور حولها أو بها الأحداث، كما تحدثنا عن المقامة ونشأتها وبعض أهم كتابها، وبما أننا بصدد الحديث عن الشخصية البطلة في مدونة "بديع الزمان الهمذاني"، فقد قمنا باختيار ثلاث مقامات من مدونته سنحاول من خلالها أن نستخرج سمات هذه الشخصية، وفي البداية لا بد أن نقف قليلاً للتعريف بشخصية "الهمذاني" لتتضح أمام القارئ الصورة حول عملنا وما يتضمّنه.

أولاً: بديع الزمان الهمذاني:

يعرفه "شوقي ضيف": « هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الملقب ببديع الزمان ولد في همذان وهي مدينة جبلية في إيران سنة 358 للهجرة، وفي رسائله المطبوعة دلالات مختلفة على أنه من أسرة عربية كريمة استوطنت هناك، ونراه يقول في أول رسالة له متلطفاً إلى من راسله: (إني عبد الشيخ، واسمي أحمد، وهمذان المولد، وتغلب المورد، ومُضِرُّ المَحْتَدِ) فهو ليس فارسياً كما قد يُظن، وإنما هو عربي تغلبي. أخذه أبوه بالتعليم والتنقيف، فاختلف إلى دروس العلماء والأدباء في بلده، وتلقن على أيديهم ما شحذ به عقله من دروس دينية، وأخرى لغوية وأدبية»⁽¹⁾.

وتتلمذ "الهمذاني" على يد جملة من الشيوخ والأساتذة المرموقين والمشهود لهم ببراعة الفهم وغزارة العلم وعلى رأسهم أبو الحسن أحمد بن فارس، صاحب المقاييس والمجمل وغيرها ويقول في إحدى رسائله إليه: «لا تلمني على ركافة عقلي أن تيقنت أنني همذاني»⁽²⁾، ولا زال يختلف إلى حلقاته حتى أتم دروسه وأكمل تحصيله من اللغة والشعر والنثر، والتقى بأبا بكر الخوارزمي فناظره وانتصر عليه بدأ حينها في تأليف مقاماته وهو يبلغ من العمر نيف وعشرون سنة.

¹ - شوقي ضيف، المقامة، المرجع السابق، ص: 13

² - ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمذاني" (دراسة تطبيقية).

عاش أواخر حياته عيشة ثرية، بل عيشة كريمة وقد أصبح كعبة القصد، يقصدون إليه ليشفع لهم عند الأمراء، يقول: «هؤلاء الصدور يرون أن الشمس من قبلي تدور»، غير أن الدائرة لم تلبث أن دارت عليه، فلبى نداء ربه وهو لا يزال في الأربعين من عمره، إذ توفي سنة 398هـ⁽¹⁾، أي بعد ثلاث سنوات من موت شيخه ابن فارس.

ثانيا: مقامات الهمذاني:

لم يكن موضوع المقامة عند الهمذاني واحداً، وإن كان أكثرها موضوعه الكدية والاستجداء، إذ هناك مقامات ذات مواضيع أخرى فهاهو ذا أبو الفتح الإسكندري، يظهر في شكل أديب شحاذ يخلب الجماهير ببيانه العذب، ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم⁽²⁾.

ولعل عناوين مقاماته يوحي بموضوعها في بعض الأحيان فالمقامة الوعظية توحى بأنها مقامة ذات عظة، والقريضية ذات قريض وشعر والملوكية تتحدث عن الأمراء والملوك وغيرها.

ثالثا: الشخصية البطلة في المقامة البصرية:

1- نص المقامة⁽³⁾:

«حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي قَتَاءٍ، وَمِنَ الزَّيِّ فِي جَبْرِ وَوِشَاءٍ، وَمِنَ الْغَنَى فِي بَقْرِ وَشَاءٍ، فَأَتَيْتُ الْمَرِيدَ مَعَ رَفِيقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعَيُونُ وَتَحَارُّ فِيهِمُ الظُّنُونُ وَمِسْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُتَنَزِّهَاتِ، فِي تِلْكَ الْمُتَوَجَّهَاتِ. وَمَلَكْنَا أَرْضًا فَحَلَّلْنَاهَا وَعَمَدْنَا لِقِدَاحِ اللّٰهُوَ فَأَجَلْنَاهَا، مُطَّرِحِينَ لِلْحَشْمَةِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا إِلَّا مَنَّا. فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ، إِذْ عَنَّ لَنَا سَوَادٌ، تَخْفِضُهُ وَهَادٌ، وَتَرْفَعُهُ نِجَادٌ وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَهُمُّ بِنَا، فَاتَّلَعْنَا لَهُ، حَتَّى أَدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ. وَلَقِينَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ مُقْتَضَى السَّلَامِ. ثُمَّ أَجَالَ فِيْنَا طَرْفَهُ وَقَالَ: يَا قَوْمَ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ يَلْحَظُنِي شَزْرًا وَيُوسِعُنِي خَزْرًا. وَمَا

¹ - ينظر، شوقي ضيف، المقامة، المرجع السابق، ص: 16.

² - ينظر، الكتاب نفسه، ص: 24.

³ - الهمذاني، المقامات، الكتاب السابق، ص: 75-80.

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمداني" (دراسة تطبيقية).

يُنْبِئُكُمْ عَنِّي أَصْدَقَ مَنِّي. أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الإسْكَندَرِيَّةِ، مِنْ التُّغُورِ الأَمْوِيَّةِ وَقَدْ وَطَأَ لِي
الْفَضْلُ، وَرَحَبَ بِي عَيْشٌ. وَنَمَانِي بَيْتٌ جَعَجَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ نَثْمِهِ وَرُمِّهِ وَأَثْلَانِي زَغَالِيلُ حُمُرِ
الْحَوَاصِلِ:

كَأَنَّهُمْ حَيَاتٌ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ فلو يَعَضُّونَ لَدَكِّي سَمُّهُمْ

إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَاسِبًا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كَلِّهُمْ

وَنَشَرَتْ عَلَيْنَا البَيْضُ، وَشَمَسَتْ بِنَا الصُّفْرُ، وَأَكَلْتُنَا السُّودُ، وَحَطَمْتُنَا الحُمُرُ. وَانْتَابَنَا
أَبُو مَالِكٍ، فَمَا يَلْقَانَا جَابِرٌ إِلَّا عَنْ عُقْرِ. وَهَذِهِ البَصْرَةُ، وَادِيهَا مِنَ البَصْرَةِ. مَاؤُهَا هَاضُومٌ
وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ. وَالمرءُ مِنْ ضَرَسِهِ فِي شُغْلٍ، وَمَنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ. فَكَيْفَ بَمَنْ:

يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ تَمَّ يَاوِي إِلَى زُغَبٍ مُخَرَّزَةِ العِيُونِ

كَسَاهُنَّ البِلَى شُعْنًا فَتُمْسِي جِيَاعَ النَّابِ ضَامِرَةَ البُطُونِ

فَلَقَدْ أَصْبَحَنَ اليَوْمَ، وَسَرَّحَنَ الطَّرْفَ مَنِّي فِي حَيِّ كَمَيْتٍ، وَفِي بَيْتٍ بِلَا بَيْتٍ، وَقَلَّبَنَ
الأَكْفَ عَلَى لَيْتٍ. فَفَضَضَنَ عِقْدَ الدُّمُوعِ، وَأَفْضَنَ مَاءَ الضُّلُوعِ، وَتَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الجُوعِ:

وَالفَقْرُ فِي زَمَنِ النَّأَا مِ لِكَلِّ ذِي كَرَمٍ عِلَامَةُ

مَا لَ الزَّمَانُ إِلَى النَّأَا مِ وَذَاكَ أَشْرَاطُ القِيَامَةِ

وَلَقَدْ اخْتَرْتُمْ يَا سَادَةَ، وَدَلَّنْتَنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ. وَقَلْتُ: فَسَمَاءٌ، إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَمًا. فَهَلْ مِنْ فَنِّي
يُعْشِيهِنَّ أَوْ يُعْشِيَهُنَّ، وَهَلْ مِنْ حُرٍّ يُرَدِّيَهُنَّ أَوْ يُعَدِّيَهُنَّ. قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأَذَنَ
عَلَى حِجَابِ سَمْعِي كَلَامٌ أَبْرَعُ مِمَّا سَمِعْتُ. لَا جَرَمَ إِنَّا اسْتَمَحْنَا الأَوْسَاطَ وَنَفَضْنَا الأَكْمَامَ،

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمذاني" (دراسة تطبيقية).

وبحثنا الجيوبَ. ونُلْتُهُ مُطْرَفِي، وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْذِي. وَقَلْنَا لَهُ الْحَقُّ بِأَطْفَالِكَ. فَأَعْرَضَ عَنَّا
بَعْدَ شُكْرِ وَقَاهُ، وَنَشَرٍ مَلَأَ بِهِ فَاهُ¹».

شخصيات المقامة: نلاحظ أن المقامة البصرية بها من الشخصيات:

سيميائية الشخصية البطلة لعيسى ابن هشام: هو راوي القصة وبطلها، الذي يتحرك المشهد بتحركه فيؤزم الوضع ويفرجه ولا تعارض الشخصيات الأخرى رأيه. وهو الراوي لمقامات الهمذاني ومعنى اسم هو اسم مذكر عِريّ أو سريانيّ الأصل جمعه عِيسُون، وهو اسم سيدنا المسيح -عليه السلام- الذي استخدم لدى المسلمين، فالعِيسُ هو الإيلُ البِيضُ يُخَالِطُ بِيَاضَهَا شُقْرَةً، وقيل: هو لون أبيضُ مُشْرَبٌ صَفَاءً فِي ظُلْمَةِ خَفِيَّةٍ، أما عِيسُ فَيَعْنِي مَاءَ الْفَحْلِ، وقيل إنّه يَفْتَلُّ؛ لِأَنَّهُ أُخْبِتَ السُّمُّ²

وهشام اسمٌ علمٌ مذكر عربي، ومصغره هشيمًا، وهو الرَّجُلُ الْمُعْطَاءُ السَّخِيّ، ذو الجود والكرم، ومن معانيه الرجل الكبير في السن الهَرَمُ وهو من الهَشْمِ أي الكسر، وقيل هو الرَّجُلُ الْأَصِيلُ النَّبِيلُ فِي صِفَاتِهِ، وَيُكْتَبُ بِاللُّغَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ "Hisham"³ و عليه فان مقامته الأربعة تحمل دلالة اسمه وهي شخصية مطابقة وملائمة داخل ووسط المقامة، وأن وظيفته تكمن في نقل الأحداث بكل حوافرها ونجده أحيانًا يقدم وجهة نظره في لبطل كالمكر والخداع لأنه على دراية تامة بمغامراته. ويمتلك شخصية طيبة ويتجلى ذلك في حسن التعامل مع الناس

المكان: البصرة.

التحليل:

في المقامة البصرية تدور الأحداث حول البطل الرئيسي "عيسى ابن هشام" الذي كان برفقة جماعة من المربرد بالبصرة وإذا هم يلتقون برجل من الإسكندرية ألمّ به مالك (الكبر والشيخوخة) وهو أب لعيال دار عليه الزمن فزغب عيشه وكدر ماؤه ولم يجد من بد إلا أن

¹ - الهمذاني، المقامات، الكتاب السابق، ص75

² - "تعريف و معنى عيسى في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، المعاني، اطلع عليه بتاريخ 2022/08/28. بتصرّف.

³ - "معنى اسم هشام"، معجم المعاني، اطلع عليه بتاريخ 2022/09/05. بتصرّف.

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمداني" (دراسة تطبيقية).

يستجدي ليعيل العيال فما أن التقى بابن هشام حتى توسم فيه السعة والطيبة فاستنجد به ومن معه فلم يكسر ابن هشام خاطره ولا كان ناهره.

والملاحظ في المقامة أنها تمتاز بنوعين من الحوار، حوار خارجي نجده في النقاش الذي دار بين البطل ابن هشام ورفقته، وبين السوادي الإسكندراني إذ يقول: "يا قوم ما منكم إلا من يَحْظَنِي شَرًّا وَيُوسِعُنِي خَرًّا. وما يُبْنِكُمْ عَنِّي أَصْدَقَ مِنِّي. أنا رجلٌ من أهل الإسكندرية، من الثُّغور الأموية وقد وطأ لي الفضل، ورَحِبَ بي عيشٌ"⁽¹⁾.

أما الحوار الداخلي فهو الذي يدور بين الراوي والمتلقي وهو الذي يصف لنا فيه ابن هشام رحلته والرجل الذي التقاه.

دور البطولة: على غير العادة نرى أن دور البطولة لم يكن منفردا في المقامة البصرية للهمداني، حتى وإن كان محور الحدث فيه إلا أننا لا نجده يستخدم الأنا إلا في وصف مسيره عند انطلاق قصته في قوله: "دخلتُ البصرة وأنا من سنِّي في فتاءٍ، ومن الرِّيِّ في حَبِرٍ ووشاءٍ، ومن الغنى في بقرٍ وشاءٍ. فأتيتُ المربد مع رفقةٍ..."، ويؤكد ذلك قوله: " استَمَحْنَا الأوساطَ ونَفَضْنَا الأكمَامَ، وبحثنا الجيوبَ. ونُلْتُهُ مُطْرَفِي، وأخذتُ الجماعةَ إِخْذِي. وقلنا له الحَقُّ بأطفالِكَ. فأعرضَ عَنَّا بعدَ شُكْرِ وَقَاهُ، ونَشَرٍ مَلَأَ به فاهُ".

وإن عدنا إلى المقطع السردى فنجد أن الحوار انطلق بين ابن هشام ورفقته والسوادي بالتحية "السلام" وهذا يدل على الحفاظ على الأعراف والتقاليد الإسلامية وهو موح بالصورة الإيجابية لما يحدث مستقبلا.

أما شروع السوادي في الحديث ووصف حاله وحال عياله ثم براعته في الوصف نثرا وشعرا يدلان على فطنته وطلاوة لسانه وهو الطعم الذي احتال به على ابن هشام ورفقته إن كان ينوي الحيلة فما كان منهم إلا أن صدقوه ولم يكذبوا له خبرا.

أما قوله: " قَسَمًا، إنَّ فيهم لَدَسَمًا. فهل من فتى يُعَشِّيهِنَّ أو يُعَشِّيَهُنَّ، وهل من حُرٍّ يُرْدِيَهُنَّ أو يُعَدِّيَهُنَّ"² فكان بمثابة التعويذة التي سحرت آذان الجماعة وانصاعوا من فورهم

¹ - الهمداني، المقامات، الكتاب السابق، ص: 76.

² - الهمداني، المقامات، الكتاب السابق، ص 79

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمداني" (دراسة تطبيقية).

يحققون له مبتغاه وهم في رضا من أنفسهم ونجد ذلك في قول ابن هشام: "فوالله ما استأذن على حجاب سمعي كلام أبرع مما سمعت"¹.

من خلال هذه القراءة الأولية للشخصيات يتبين لنا الشبكة التواصلية الداخلية للنص أي مجمل العلاقات التي ينسجها المؤلف مع باقي الشخصيات في النص، وكانت واضحة معلومة المعالم لم يتكلف المؤلف عناء إخفاءها، فالمتتبع لمسار السرد في المقامة يعلم علم اليقين أن الراوي _بن هشام_ هو البطل بغض النظر عن دورة البطولة، أكان منفرداً أو مشتركاً أما الشخصية الثانوية، والتي تلقب بالإسكندرني، فأيضاً لم يخفها الهمداني ولمح، لكنه وصفها بـالسوادي- وهو مصطلح كان يطلق على ممتني الشحاذة والكديّة.

وقد تميز بتدخل البطل بالشرح والتفسير كقوله: "عَنَّا لَنَا سَوَادٌ، تَخْفِضُهُ وَهَادٌ وَتَرْفَعُهُ نِجَادٌ وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يَهُمُّ بِنَا، فَأَتَلَعْنَا لَهُ، حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ"².

إذن ومن خلال ما سبق نجد أن الشخصية البطلة في هذه المقامة تتسم بسمات وهي:
-القيادة: حيث كان هو من يوقد جماعته في رحلتهم.

-رقّة المشاعر: حيث أبدى تفاعلاً مع السوادي وسارع بمساعدته دون أي تردد.

-روح الجماعة: فلم يبدي ابن هشام أي مظهر من مظاهر التفرد بالقيادة ولم يستخدم

الأنا في حديثه.

✓ سيميائية الشخصية البطلة في المقامة البغدادية

"حدثنا عيسى ابن هشام قال: "اشتبهت الأزد، وأنا ببغداد، وليس معي عقْدٌ، على نقْدٍ، فخرَجْتُ أنتهزُ محالهُ حتَّى أحلَّنِي الكَرَّخَ، فإذا أنا بسَوَادِيٍّ يسوقُ بالجهدِ حمارَهُ، ويَطْرَفُ بالعقدِ إزارَهُ، فقلتُ: ظفَرْنَا واللهِ بصيْدٍ، وحيَاكَ اللهُ أبا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ ومتى وافيتَ؟ وهَلُمَّ إلى البيتِ، فقالَ السَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأبي زَيْدٍ، ولكنِّي أبو عُبيدٍ، فقلتُ: نَعَمْ، لَعَنَّ اللهُ الشيطانَ، وأبعدَ النَّسيانَ، أنسانيكَ طولَ العهدِ، واتَّصالَ البُعْدِ، فكيفَ حالُ أبيك؟

¹ - الكتاب نفسه، ص ن.

² - الهمداني، المقامات، الكتاب السابق، ص 75

أَشَابُ كَعَهْدِي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: لَقَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقُلْتُ: إِنْ لَمْ يَرَأِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَمَدَدَتِ يَدِ الْبِدَارِ، إِلَيَّ الصِّدَارُ أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمُعِهِ، وَقَالَ: نَسَدْتُكَ اللَّهُ لَا مَرْقَنَهُ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ نُصِيبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَسْتَرِ شِوَاءً وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَرَّتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقْمِ، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شِوَاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا، وَتَتَسَايَلُ جَوَابَاتُهُ مَرَقًا، فَقُلْتُ: أَفْرَزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِّوَاءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلْوَاءِ، وَاخْتَرِ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ، وَأَنْصِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السَّمَّاقِ، لِأِكْلِهِ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا، فَأَنْخَى الشِّوَاءَ بِسَاطُورِهِ، عَلَى زُبْدَةٍ تَتَوَّرَهُ، فَجَعَلَهَا كَالْكُحْلِ سَحَقًا، وَكَالطَّحْنِ دَقًّا، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ، وَلَا يَيْسَ وَلَا يَيْسْتُ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْحَلْوَى، زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنَ اللَّوْزِيْنِجِ رِطْلَيْنِ فَهَوَّ أَجْرِي فِي الْحُلُوقِ وَأَمْضَى فِي الْعُرُوقِ، وَلَيْكُنْ لَيْلِي الْعُمْرِ، يَوْمِي النَّشْرِ، رَفِيقَ الْقَشْرِ، كَثِيفَ الْحَشْوِ، لَوْلُوي الدُّهْنِ كَوَكْبِي اللَّوْنِ، يَدُوبُ كَالصَّمْعِ، قَبْلَ الْمَضْغِ، لِأِكْلِهِ أَبُو زَيْدٍ هَنِيئًا، قَالَ: فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ وَجَرَدَ وَجَرَدْتُ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أبا زَيْدٍ مَا أَحْوجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعِّشِعُ بِالنَّلْجِ لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَةَ، وَيَقْنَأَ هَذِهِ اللَّقْمَ الْحَارَّةَ، إِجْلِسْ يَا أبا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَقَاءٍ يَأْتِيكَ بِشُرْبَةِ مَاءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشِّوَاءَ بِأَزَارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ تَمَنْ مَا أَكَلْتَ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفًا، فَلَكَمَهُ لَكَمَةً، وَتَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشِّوَاءُ: هَاكَ، وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا الْقِحَّةِ عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقْدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِدَاكَ الْقُرَيْدِ، أَنَا أَبُو عُيَيْدٍ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ فَأَنْشَدْتُ:

لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَةٍ

أَعْمَلُ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ

فَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ¹

وَأَنْهَضُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ

¹ - الهمذاني، المقامات، الكتاب السابق، ص71

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمداني" (دراسة تطبيقية).

شخصيات المقامة: نلاحظ أن المقامة البصرية تتكون من الشخصيات التالية:

***الشخصية البطلة:**

عيسى ابن هشام: راوي القصة وبطلها الذي يتحرك المشهد بتحريكه فيؤزم الوضع ويفرجه ولا تعارض الشخصيات الأخرى رأيه.

المكان: سوق الكرخ، ببغداد.

التحليل:

المقامة البغدادية من إحدى المقامات الملفتة للنظر والتي يبدي فيها الهمداني براعة في النسخ إذ أنه يصور لنا ابن هشام في صورة الكدّاء الذي يحتال ليصل إلى مبتغاه، فيعترض طريق رجل من أهل السواد في سوق الكرخ، ولأنه يعلم أن السواديين من رفاق القوم ولا يألون جهدا ليدخروا مالا أو يحققوا زادا يعيلون به أنفسهم وأهليهم فإنهم أقرب ما يكونون لأصحاب الكدية، فانهاه ابن هشام على الرجل وأخذ يصفه بأبي زيد ليوهمه بأنه يعرفه وأنهما أبناء صاحبين فانطلت الحيلة على السوادي لأن ابن هشام صور له أنه فرح بلقائه وأنه يعتزم على دعوته للأكل من الشواء فما كان من أبا عبيد إلا أن وافق دعوة الرجل، إلى أن يتأزم الوضع حينما تظاهر ابن هشام بذهابه لجلب بعض الماء البارد وكان معلوم في ذلك الوقت أن الماء البارد كان يباع بل وكان البعض يجلب الثلج من جبال أصفهان ليبردوا به الماء، وهنا تأزمت القصة لأن ابن هشام لم يعد وصاحب الشواء طالب بثمن ما أكل من عنده وما كان من السوادي إلا أن دفع المال صاغرا بعدا ما انهال عليه الشواء ضربا.

دور البطولة:

برز لنا ابن هشام في المقامة البغدادية في صورة البطل المحتال والذي لم يتوان في استعمال الحيلة للوصول إلى هدفه، وهو ما ختم به المقامة قائلا: (1)»

أَعْمَلُ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَةٍ لَا تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَةٍ

وَأَنْهَضُ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ فَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ»

¹ - الهمداني، المقامات، الكتاب السابق، ص: 74

أما سمات هذه الشخصية فقد امتازت بعدد الصفات، منها:

-الكذب والخداع: في قوله: « نَعَمْ ، لَعَنَ اللهُ الشَّيْطَانَ ، وَأَبْعَدَ النَّسْيَانَ ، أُنْسَانِيكَ طُولَ الْعَهْدِ ، وَإِتِّصَالَ الْبُعْدِ»⁽¹⁾

-حسن التمثيل والحيلة: ونجده في قوله: «وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ،إِلَى الصِّدَارِ أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ»⁽²⁾ حيث تظاهر البطل هنا بالحزن على أبي عبيد وأنه يودّ تمزيق رداءه حزنا عليه إلا أن السوادي منعه ذلك، وانطلت الحيلة عليه.

ومن خلال قراءتنا للشخصيات، نتبين لنا الشبكة التواصلية الداخلية للنص، وقد كانت واضحة، فالمتتبع لمسار السرد في المقامة يجد أن الرواي _بن هشام_ هو البطل المحتمل وقد انفرد بالبطولة، أما الشخصيات الثانوية فكان منها شخصيات نامية وشخصيات خاملة فالسوادي الملقب بأبي عبيد كان شخصية نامية تمحورت القصة حول خداعه، وهو الذي احتال عليه ابن هشام، والشخصيتين الأخرويتين هما الشوّاء الذي كان له دور بسيط وحوار قصير، أما الشخصية الأخرى فهي شخصية الحلواني التي أتى على ذكرها غير أنها لم يكن لها دور بارز ولا أي حوار داخل النص.

حوارات الشخصيات:

الحوار الداخلي: وهو الذي يطرحه الراوي للقارئ ونجده في قوله: «اشتهيت الأزاد وأنا

ببغداد، وليس معي عَقْدٌ، على نَقْدٍ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهْرُ مَحَالَهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الْكَرْخُ، فَإِذَا أَنَا

بِسَوَادِيٍّ يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ، وَيُطَرِّفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ»⁽³⁾.

الحوار الخارجي: والذي يكون بين الشخصيات، ومنه:

- حوار ابن هشام مع أبو عبيد: « وَحَيَاكَ اللهُ أبا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ ومَتَى

وَاقَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ السَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ...»¹.

¹ - الكتاب نفسه، ص: 71.

² - الهمذاني، المقامات، الكتاب السابق، ص: 72.

³ - الكتاب نفسه، ص: 71.

المبحث الثاني: سميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمداني" (دراسة تطبيقية).

-حوار ابن هشام مع الشوّاء: " أفرز لأبي زيدٍ من هذا الشوّاءِ".

-حوار ابن هشام مع الحلواني: "زن لأبي زيدٍ من اللوزينج رطلين...".

-حوار أبو عبيد مع الشوّاء: « أئنَ ثمنُ ما أكلتَ ؟ فقال أبو زيدٍ : أكلتهُ ضيفاً فلَكمهُ لَكمهُ،

وثنّى عليه بلُطمَةٍ، ثمّ قال الشوّاءُ : هالك، ومَتى دَعَوناك؟ زنُ يا أبا الفِحةِ عشرينَ²».

إذن ومما سبق نجد أن البطل اتسم بالصفات التالية:

الحيلة والمكر: في نصبه على السوادي وادعائه بمعرفته.

سرعة البديهة والتمثيل: حينما مثل أنه يود أن يقدم قميصه حزنا على والد أبي عبيد.

حسن التدبير: في أكله وشربه ثم هروبه بحجة جلب الماء ليقع السوادي ضحية مكره

وخداعه.

✓ سميائية الشخصية البطلة في المقامة العلمية.

«حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْعُرْبَةِ مُجْتَازاً، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ

يَقُولُ لِأَخْر: بِمِ أَدْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ وَهُوَ يُجِيبُهُ، قَالَ: طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ، لَا يُصْطَادُ بِالسَّهَامِ

وَلَا يُقَسَّمُ بِالْأَزْلَامِ، وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ، وَلَا يُضْبَطُ بِاللِّجَامِ، وَلَا يُورَثُ عَنِ الْأَعْمَامِ وَلَا

يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ، فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِافْتِرَاشِ الْمَدْرِ، وَاسْتِنَادِ الْحَجْرِ، وَرَدِّ الضَّجْرِ، وَرُكُوبِ

الْخَطْرِ، وَإِدْمَانِ السَّهْرِ، وَاصْطِحَابِ السَّفْرِ، وَكَثْرَةِ النَّظْرِ، وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ، فَوَجَدْتُهُ شَيْئاً لَا

يَصْلُحُ إِلَّا لِلْغَرَسِ وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا بِالنَّفْسِ، وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي النَّدْرِ، وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي

الصَّدْرِ، وَطَائِراً لَا يَخْدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ، وَلَا يَعْلَقُهُ إِلَّا شَرَكُ الْحِفْظِ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ

وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ، وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ، وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ، وَحَرَرْتُ بِالدَّرْسِ، وَاسْتَرَحْتُ

مِنَ النَّظْرِ إِلَى التَّحْقِيقِ، وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّعْلِيقِ، وَاسْتَعَنْتُ فِي ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ، فَسَمِعْتُ مِنْ

الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ وَتَعَلَّلَ فِي الصَّدْرِ، فَقُلْتُ: يَا فَتَى، وَمِنْ أَيْنَ مَطَّلَعُ هَذِهِ

الشَّمْسُ؟ فَجَعَلَ يَقُولُ:

¹ - الكتاب نفسه ، ص71

² - الهمداني، المقامات، الكتاب السابق، ص74

لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَّارِي

إِسْكَندَرِيَّةَ دَارِي

وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي¹»

لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي

التحليل:

جرت أحداث هذه القصة في إحدى مطارح الغربية وعالج فيها العلم، فبين لنا الكاتب أهم صفات العلم، فهو صعب المنال لا يصطاد لا يورث ولا يرى، كما أشاد بأهم مراحل العلم منها إدمان السهر، اصطحاب السفر وإعمال الفكر و كثرة النظر، ثم ختم قصته بالاستفادة من إدراك العلم.

عالج الكاتب مقامة واقعية مستعملا حقيقة علمية، وهي كيفية إدراك العلم ومن خصائصها أنها حقيقة علمية اتبع فيها الكاتب النمط السردى الوصفى حيث اتبع طريقة موضوعية علمية، والعبرة من هذا النص هي القدرة والبراعة في إدراك العلم.

سيميائية الشخصية البطلة في المقامة:

راوي القصة: عيسى ابن هشام.

الرجلين: الإسكندراني وصاحبه.

دور البطولة: من الجلي أن دور البطولة قد أخذه الرجل الإسكندراني إذ أن ابن هشام اكتفى بالتقديم لها فقط وذكر أنه كان يسمع فقط حوار الإسكندراني مع صديقه.

أما الإسكندراني فقد أبدى بطولته في قوله: " فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِأَفْتِرَاشِ الْمَدْرِ، وَاسْتِنَادِ الْحَجْرِ، وَرَدِّ الضَّجْرِ، وَرُكُوبِ الْخَطْرِ، وَإِدْمَانِ السَّهْرِ، وَاصْطِحَابِ السَّفَرِ"⁽²⁾.

¹ - الكتاب نفسه، ص: 230.

² - الهمذاني، المقامات، الكتاب السابق، ص 230.

حوارات الشخصيات:

الحوار الداخلي: وهو الذي يطرحه الراوي للقارئ ونجده في قوله: "كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْعُرْبَةِ مُجْتَازاً"¹.

الحوار الخارجي:

-الحوار بين الإسكندراني وصديقه: "فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لآخرَ: بِمِ أَدْرَكَتِ الْعِلْمَ؟ وَهُوَ يُجِيبُهُ، قَالَ: طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ"².

-الحوار بين ابن هشام والإسكندراني: "فَقُلْتُ: يَا فَتَى، وَمِنْ أَيْنَ مَطَّلَعُ هَذِهِ الشَّمْسِ؟"³ ومن خلال ما سبق نجد أن البطل الإسكندراني اتسم بسمات هي:

-شغفه بطلب العلم.

- تحمّله لأعباء السفر.

- سعة علمه التي اكتسبها بالجد والعزيمة.

- حسن كلمه وبراعة نظمه.

✓ سميائية الشخصية البطلة في المقامة الملوكية

« حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنَ الْيَمَنِ، وَتَوَجَّهِي إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ أَسْرَى ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَانِحَ بِهَا إِلَّا الضَّبُّعُ، وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبُّعُ، فَلَمَّا انْتَضَى نَصْلُ الصَّبَّاحِ، وَبَرَزَ جَبِينُ الْمِصْبَاحِ، عَنَّ لِي فِي الْبَرَّاحِ، رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ، فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ الْأَعْرَلُ، مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ، لَكِنِّي تَجَلَّدْتُ فَوْقَفْتُ وَقُلْتُ: أَرْضَاكَ لَا أُمَّ لَكَ، فَدُونِي شَرَطُ الْحِدَادِ، وَخَرَطُ الْقِتَادِ، وَحَمِيَّةُ أُرْدِيَّةٍ، وَأَنَا سَلِمٌ إِنْ كُنْتُ، فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سَلِمًا أَصْبَتَ، وَرَفِيقًا كَمَا

¹ - الكتاب نفسه، ص ن.

² - الهمداني، المقامات، الكتاب السابق، ص 230.

³ - الكتاب نفسه، ص 232.

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمداني" (دراسة تطبيقية).

أَحْبَبْتُ فَقُلْتُ : خَيْرًا أَجَبْتُ، وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا، وَحِينَ تَجَالَيْنَا، أَجَلَّتِ الْقِصَّةُ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ
الإِسْكَندَرِيِّ، وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقَيْتُهُ مِنَ الْمُلُوكِ، فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ، وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ
وَمُلُوكِ الْعِرَاقِ وَمَنْ بِهَا مِنَ الْأَشْرَافِ، وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ، وَسُقْتُ الذُّكْرَ، إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ،
فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ، وَحَدَّثْتُهُ، بِعَوَارِفِ مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَلَطَائِفِ مُلُوكِ الطَّائِفِ، وَخَتَمْتُ الْجُمْلَةَ،
بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَأَنْشَأُ يَقُولُ: (1)

يَا سَارِيًّا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا
وَلَوْ رَأَى الشَّمْسَ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرًا

وَوَاصِفًا لِلسَّوَاقِي هَبَّكَ لَمْ تَزِرَالِ
بَحْرَ الْمُحِيطِ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبْرًا

مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعْدِنِ بِهِ حَجْرَ
أَوْ مَنْ رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكَرِ الْبَشْرَا

زُرُهُ تَزُرُ مَلِكًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ
لَمْ يَحُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظَرَ إِلَيْهِ تَرَى

أَيَّامُهُ غَرَّرًا، وَوَجْهَهُ قَمْرًا
وَعَزَمَهُ قَدْرًا ، وَسَيْبَهُ مَطْرًا

مَا زِلْتُ أَمْدُحُ أَقْوَامًا أَظَنَّهُمْ
صَفَوْا الزَّمَانَ؛ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَدْرًا

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّجِيمُ الْكَرِيمُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ، مَا لَمْ تَبْلُغْهُ
الظُّنُونُ؟ وَكَيْفَ أَقُولُ، مَا لَمْ تَقْبَلْهُ الْعُقُولُ؟ وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِي الْأَكَارِمَ، إِنَّ بَعَثَتْ بِالدَّرَاهِمِ؟
وَالذَّهَبِ، أَيْسَرُ مَا يَهَبُ، وَالْأَلْفُ، لَا يَعْثُمُهُ إِلَّا الْخَلْفُ، وَهَذَا جَبَلُ الْكُحْلِ قَدْ أَضَرَ بِهِ الْمَيْلُ
فَكَيْفَ لَا يُؤْتَرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ؟ وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَدَلِ إِلَى سَرَفِهِ،
وَمِنَ الْخُلُقِ إِلَى شَرَفِهِ، وَمِنَ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ وَمِنَ الْمُلْكِ إِلَى كَنْفِهِ، وَمِنَ الْأَصْلِ إِلَى سَلْفِهِ وَمِنَ
النَّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ:

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذِي مَآثِرُهُ مَاذَا الَّذِي بِيُلُوعِ النَّجْمِ يَنْتَظِرُ؟!¹»

تحليل المقامة:

المقامة الملوكية ذكر لأخبار الملوك الذين عرفهم ابن هشام فروى أخبارهم بطلب من أبي الفتح الإسكندري فأخبره عن ملوك الشام والعراق واليمن، وبدوره الإسكندري مدح ملكا يقول أن عطاءه غير مجهود، وكرمه غير محمود، وجهه قمر، وبذله منهمر، فتعجب ابن هشام من هذا الملك وتساءل عن كنهه.

***شخصيات المقامة:**

الراوي: عيسى بن هشام.

دور البطولة: تقمص دور البطولة عيسى ابن هشام.

الحوار الداخلي: وهو الذي يطرحه الراوي للقارئ ونجده يقوله: «كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنَ الْيَمَنِ وَتَوَجَّهِي إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ أَسْرَى ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَانِحَ بِهَا إِلَّا الضَّبُعُ، وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبُعُ²».

الحوار الخارجي:

وهو الذي دار بين عيسى ابن هشام وأبو الفتح الإسكندري وَقُلْتُ: «أَرْضُكَ لَا أُمَّ لَكَ فِدُونِي شَرَطُ الْحِدَادِ، وَخَرَطُ الْقِتَادِ، وَحَمِيَّةُ أُرْدِيَّةِ، وَأَنَا سِلْمٌ إِنْ كُنْتُ، فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سِلْمًا أَصَبْتُ، وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتُ فَقُلْتُ: خَيْرًا أَحْبَبْتُ»⁽³⁾.

سيميائية البطل:

يبدو من المقامة الملوكية وما يدور بها من سرد أن شخصية البطل والتي لعبها ابن هشام كانت شخصية مطلعة إذ أنه يعلم أخبار بعض الملوك من مختلف أقطار الجزيرة العربية فنراه يصف لأبي الفتح ملوك اليمن والشام والعراق.

1: الهمذاني، المقامات، المصدر السابق، ص 257.

2- الهمذاني، المقامات، مصدر سابق، ص: 257.

3- لكتاب نفسه، ص: 258.

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات "بديع الزمان الهمذاني" (دراسة تطبيقية).

غير أنه يبدي سمة أخرى وهي شغفه بالاطلاع إذ أنه ولما ذكر له الإسكندري الأبيات التي يصف فيها الملك الذي يعرفه اندهش لصفاته وحاول أن يعرف منه من هذا الملك الذي يتسم بكل هذه الصفات.

وتظهر سمة ثانوية أفصح عنها ابن هشام في قوله: «أَسْرَى دَات لَيْلَةَ لَا سَانِحِبَهَا إِلَّا الضَّبْعُ، وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ، فَلَمَّا انْتَضَى نَصْلُ الصَّبَاحِ، وَبَرَزَ جَبِينُ المِصْبَاحِ، عَن لِي فِي النُّبْرَاحِ، رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ، فَأَخَذَنِي مِنْهُمَا يَأْخُذُ الأَعْزَلُ، مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ، لَكِنِّي تَجَلَّدْتُ فَوْقَ قُفْتُ وَقُلْتُ: أَرْضَاكَ لَا أُمَّلَكَ، فَدُونِي شَرَطُ الحِدَادِ، وَخَرَطُ القِتَادِ، وَحَمِيَّةُ أُرْدِيَّةً¹»

فمن الجلي أن البطل هنا يتسم بالشجاعة إذ يعبر أرضا بها الضباع والسباع خاصة أنه مرّ بها ليلا أين يشتد الخطر ودليل ذلك استخدامه لفعل "أسري" والذي يعني المشي ليلا، ثم إفصاحه فيما بعد بقوله: "انْتَضَى نَصْلُ الصَّبَاحِ" أي طلعت الشمس.

ثم يبدي عن موقف شجاع آخر وهمّة عالية في قوله: «تَجَلَّدْتُ فَوْقَ قُفْتُ وَقُلْتُ: أَرْضَاكَ لَا أُمَّلَكَ، فَدُونِي شَرَطُ الحِدَادِ، وَخَرَطُ القِتَادِ، وَحَمِيَّةُ أُرْدِيَّةً² فالظاهر أنه لم يخف من الرجل المسلح ولم يهبه بل وبادره بالحديث وطلب منه التوقف.

لقد اختلفت الشخصيات البطلة الواردة في مقامات "بديع الزمان الهمذاني"، فتراوحت سيماتها بين المتسلطة الظالمة الخبيثة والفقيرة والشجاعة، الصبورة السخية التي تتحلى بروح الجماعة والقيادة وتفاوتت صفاتها وأفعالها وسلوكاتها، حسب طبيعة كل منها، كما كانت في أغلبها من الجنس الرجالي، تتفاعل فيما بينها، سواء في البيت أو في المجتمع بكل ما يحمله من تناقضات.

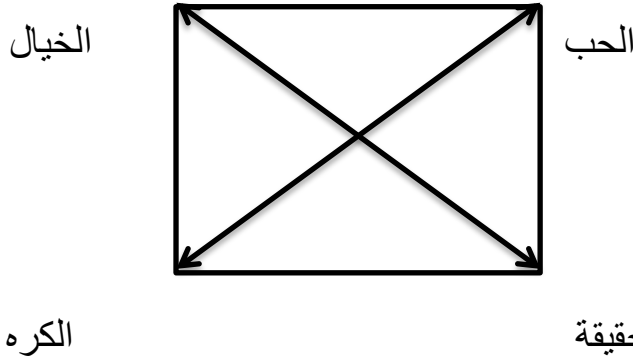
وبما أن المقامات يغلب عليها الاتجاه الباطني للبطل الذي يظهر في مقامته . يمكننا أن نقوم برسم مربع سيميائي يبرز التناقض في الشخصية البطل الذي يعد بمثابة نقطة تقاطع للشخصيات لأن كل الشخصيات الواردة في المقامات له علاقة وطيدة و تكاملية بالباطل ومنها تشكلت له التنكر والتحايل والخداع جعلته يشغل ويرaug عقول الناس متضاربة بين

1- الهمذاني، المقامات، مصدر سابق، ص: 257.

2- الكتاب نفسه، ص 257.

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمذاني" (دراسة تطبيقية).

الخيال والواقع وبين (الصدق و الكذب) لكونه محترف هي التي بلورته محترفا ويميل كل الميل الي الخداع مع شخصيات الثانوية .لهذا كان ينفر من الحقيقة ويميل الي الخيال لتحقيق غرضه المراد .



*وعليه فإن مقامات بديع الزمان الهمذاني فإنها اتسمت بصفات داخلية وأخرى خارجية. اتضح ذلك في مقاماته ولكل شخصية سمة .

المطلب الثاني: سيميائية البناء الداخلي للشخصية البطلة

لكل شخصية موجودة في النماذج المختارة سمة مغايرة في الصفات الداخلية والخارجية وسط الفن الأدبي؛ من الملامح الجسمية والسمات المعنوية يتضح ذلك في داخل المقامات الهمذانية.

أ-البناء الداخلي للشخصيات:

ودلالة هذا العنوان في التصرفات والانفعالات وكذا الفكرية والنفسية .التي تتسم بها الشخصيات في مقامات الهمذاني و بمعنى أدق " أي رسم الشخصية من الداخل " ¹ اذن التركيز على الجانب المعنوي للإنسان. ونقصد بذلك بالبناء الداخلي الملامح الداخلية التي تتمتع بها الشخصية داخل النص الأدبي نذكر منها : الحيلة والخداع والمراوغة.

¹ -ينظر:عبد العالي بشير،تحليل الخطاب السردى والشعري،منشورات مخبر عادات وأشكال الشعبي الجزائري،دار الغرب للنشر والتوزيع،2003،ص30

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمذاني" (دراسة تطبيقية).

واستغلال الغير والذكاء... الخ هذه السمات الموجودة في المقامات ومنها يتقرب الفهم للقارئ وبها يأخذ فكرة على عمل الراوي .

عيسى ابن هشام : وهو الشخصية الرئيسية الذي تدور حوله الأحداث في المقامة وهو شخصية خيالية من نتاج بديع الزمان الهمذاني والذي اعتبره راوي لمقاماته وهذا الأخير على دراته تامة بمغامرات أبو الفتح الاسكندري ويمكننا القول بأنه الراعي الرسمي في الكدية والخداع هو أبو الفتح الاسكندري . وهو على علاقة وطيدة به .

-وبما أن الانسان كائن اجتماعي بطبعه يؤثر ويتأثر يمكننا القول بأن الشخصية عيسى ابن هشام في (انفعالاته وتصرفاته) والقارئ لشخصية ابن هشام يتبين له بانه رجل طيب وعفوي يتميز بالطيبة والعطف ومتفهم لأمر ومبادر لمجتمعه المجتمع . هذا من الناحية الايجابية أما من ناحية السلبية يمكننا القول بما أن الإنسان يؤثر ويتأثر، نجده يصاحب الاسكندري في المكر والخداع وينقلب رأسا على عقب، ومرد ذلك الذي طغى على مقاماته الى الجانب الفكري والعقلي والميل الى روح الفكاهة. يتضح ذلك في المقامة البغدادية يلعب على عقل السوادي وكأنه على علاقة وطيدة معه، ومن شدة حيلته وذكائه ابتدع له اسما واصفا إياه ب: " أبي زيد " لتحقيق مبتغاه قائلا: "وحياك الله أبا زيد. من أين أقبلت، وأين نزلت، ومتى وافيت، وهلم الى البيت، فقال السوادي: لست بأبي زيد ولكني أبو عبيد"¹ ومن الصفات الداخلية التي اتسم بها عيسى ابن هشام في المقامة البصرية، طيبة القلب وعطفه عندما التقى برحل من الاسكندرية وهو طاعن في السن كان بحاجة ليعيل عياله فوجد. ابن هشام مليئاً طلبه " ولقد اخترتم يا سادة، ودلنتي عنكم السعادة، وقلت قسما :إن فيكم لدسما، فهل من فتى يعشيهن أو يغشيهن، وهل من حر يغذيهن أو يرديهن قال عيسى ابن هشام: فو الله ما استأذن على حجاب سمعي كلام رائع وأبرع، وأرفع وأبدع.....ونشر ملاء به فاه"² ومن هنا ظهرت شخصية عيسى ابن هشام شخصية موسومة بجبر الخواطر مع الناس .

¹ - ابي الفضل ، بديع الزمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، المقامة البغدادية، ص 71

² - المصدر السابق، المقامة البصرية، ص79

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمداني" (دراسة تطبيقية).

ب-أبو الفتح الاسكندري: تتسم هذه الشخصية بالكدية والاحتتيال وهو بطل في المغامرات وسليط اللسان ومراوغ في فصاحة اللسان شعرا ونثرا... كان أبو الفتح الاسكندري بطلا في الكدية وهذا ما حدث في المقامة البصرية غير أنه لم يبوح باسمه ولكن وصفه بالسوادي. عندما التقى برفقة وعيسى ابن هشام كان يتودد اليه بصفة الكرم قائلا: " ولقد اخترتم يا سادة ، ودلنتي عليكم السعادة وقلت: قسما، أن فيهم لدسما. فهل من فتى يغشيهن أو يعشهن ، وهل من حر يرديهن أو يغديهن. " ¹ ونبقى مع صفة الكرم كذلك نجده في المقامة الملوكية متحدثا عن صفة الكرم ملوك الشام والعراق قائلا: " وسألني عن اكرم من لقيته من الملوك ، فذكرت ملوك الشام ، ومن بها من الكرام وملوك العراق ومن بها من الأشراف ، وأمراء الأطراف وسقت الذكر ، الي ملوك مصر ، فرويت ما رأيت ، وحدثته ، بعوارف ملوك اليمن ، ولطائف ملوك الطائف " ² والمقصود بالعوارف مأخوذة من المعروف والاحسان. وينشد أبيات زادت منه شوقا قائلا :

"يا ساريا بنجوم الليل يمدحها *** ولو رأى الشمس لم يعرف لها خطرا

وواصفا للسواقي هبك لم تزر ال *** بحر المحيط ألم تعرف له خبرا

من أبصر الدر لم يعدل به حجر *** أو من رأى خلفا لم يذكر البشر " ³

ومن خلال كلامه نجد صفة الجود في المقامة الملوكية وهي صفة حميدة يرتقي بها أهل العطاء والكرم.

ودلالة حب الملك تظهر كذلك في قوله: " ومن الخلق الي شرفه ، ومن الدين الي كلفه ومن

الملك الي كنفه، ومن الأصل الي سلفه ومن النسل الي خلفه " ⁴

وفي المقامة العلمية نجد حب العلم: " فإذا أنا برجل يقول لآخر : بما أدركت العلم؟ وهو

يجيبه ، قال : طلبته فوجدته بعيد المرام ، لا يصطاد بالسهام ولا يقسم بالأزلام ولا يرى في

المنام ، ولا يضبط باللجام ، ولا يورث عن الاعمام ولا يستعار من الكرام " ¹

¹ -أبي الفضل بديع الزمان الهمداني، مقامات بديع الزمان الهمداني، المقامة البصرية، ص79

² -المصدر نفسه، المقامة الملوكية، ص258

³ -المصدر نفسه، الصفحة نفسها

⁴ -المصدر نفسه، ص260

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمذاني" (دراسة تطبيقية).

كما نجد هذه الشخصية متجلية في المقامة البغدادية أوقعه عيسى ابن هشام في الفخ ليسد جوعه بدون مقابل. حيث اكتفى الأديب بذكر صفة الطمع التي تحلى بها السوادي قائلاً: "فقبض السوادي على خصر بجمعه ت، وقال: نشدتك الله لا مزقته ، فقلت : هلم الى البيت نصب غذاء ، أو الى السوق نشتر شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستقرته حمة القرم ، وعطفته عاطفة اللقم ، وطمع ولم يعلم أنه وقع، ثم اتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا وتتسائل جوداباته مرقا "2 ومنها جعله يبكي ويتألم من شدة مكره أكل وشرب على حساب الفلاح كان يعتقد نفسه بأنه ضيفا عنده وفجأة انقلبت الأمور على عاتقه قائلاً في المقامة البغدادية: "فأعتلق الشواء بإزره ، وقال: أين ثمن ما أكلت؟ فقال أبو زيد أكلته ضيفا فلکم له لكمة ، وثنى بلطمة ، ثم قال الشواء: هاك ، ومتى دعوناك؟ زن يا أبا القحة عشرين ، فجعل السوادي يبكي ويحل عقده بأسنانه ويقول: كم قلت لذلك القريد ، أنا أبو عبيد وهو يقول: أنت أبو زيد فأنشدت :

اعمل لرزقك كل آله * لا تقعدن بكل حاله**

وانهض بكل عظيمة*فالمراء يعجز لا محاله"3**

-وفي المقامة نجده يلقي تحية السلام وهي صفة المسلمين قائلاً: "ولقينا بتحية الإسلام ، ورددنا عليه مقتضى السلام "4 ومنه كان الجانب الداخلي حاضرا ولم يستغني عليه كل هذا كان في المقامة البصرية.

*وفي المقامة العلمية نجده يصف الصعوبات التي تلقاه أثناء طلبه للعلم والمعرفة قائلاً: " طلبته فوجدته بعيد المرامي ، لا يصطاد بسهام ولا يقسم بالأزلام ولا يرى في المنام... ولا

1 -المصدر نفسه،المقامة العلمية،ص230

2 -المصدر السابق،المقامة البغدادية،ص72

3 -المصدر نفسه،ص74

4 -المصدر نفسه،ص76

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلية في مقامات " بديع الزمان الهمذاني" (دراسة تطبيقية).

يستعار من الكرام "1 واستمر في الوصف العراقيين أيضا قائلا: "وحررت بالدرس ، واسترحت من النظر الى التحقيق ، ومن التحقيق الى التعليق ، واستعنت في ذلك بالتوفيق "2* وفي المقامة البصرية يظهر عيسى ابن هشام بتصرف الخبث ولا يرتقي الى مستوى الأخلاق الحميدة، وهذا متواجد في المقامة البصرية يظهر في قوله: "ومشينا غير بعيد الى بعض تلك المنتزهات ، في تلك المتوجهات .وملكتنا أرض فحللناها وعمدنا لقداح اللهو فأجلناها ، مطرحين للحشمة اذا لم يكن فينا الا منا " 3* والقارئ للمقامة البصرية وهي تتضح له شخصية ابن هشام بأنه مخادع ويبيدي مالم يظهر منه وهنا تقمص شخصية مزيفة بعيدة كل البعد على الأخلاق العالية.

المطلب الثالث: سيميائية البناء الخارجي للشخصية البطلية

البناء الخارجي للشخصيات :

*ونعني به وصف المظهر الخارجي لشخصيات الرئيسية والثانوية .أي الجانب المورفولوجي لشخصية الأدبية .ومنه نرسم صورة واضحة لشخصية من الخارج شكليا فقط " ونقصد بها كذلك بالملامح الخارجية ، حجم الشخصية من الخارج وشكل العينين ولونهما وشكل الأنف ، والوجه وشكل المشية ، وطبيعة تحركها وجلستها ووصف العنق ، نبرة

1 -المصدر السابق،المقامة العلمية،ص230

2 -المصدر السابق،ص231-232

3 -المصدر نفسه،المقامة البصرية،ص75

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمداني" (دراسة تطبيقية).

الصوت طريقة اللباس ، كلها دلالات يضعها الكاتب لتعبير عن الشخصية وما يريد أن يوصله من خلالها ¹

وفي المقامة نفسها الجانب المورفولوجي حاضرًا واصفا إياه في قوله: "كنت في منصرفي من اليمن ،وتوجيهي الى نحو الوطن اسرى ذات ليلة لا سائح بها الا الضبع ،ولا بارح الا السبع ، فلما انتضى نصل الصباح، وبرز جبين المصباح ، عن لي في البراح ، راكب شاكبي السلاح فأخذني منه ما يأخذ الأعزل ، من مثله اذا اقبل " ² ومن الوصف الجسمي يصف وجه الملك قائلاً :

"ايامه غررا ، ووجه قمرا *** وعزمه قدرا ، وسبيه مطرا

ما زلت أمدح اقوام اظنهم *** صفو الزمان ، فكانوا عنده كدرا " ³

* ونجده أيضا يصف الأزاد في المقامة البغدادية قائلاً: " اشتهيت الأزاد ، وأنا ببغداد، وليس معي عقدا على نقدا ، فخرجت انتهز حتى أحلني الكرخ " ⁴ وهذا الأخير من أجود التمور التي اشتهاها عيسى بن هشام ومن حسن تمكنه لإيقاعه في المصيدة دبر له مكيدة وتباين له بضعف وبحالة نفسية سيئة عندما علم بوفاة والد السوادي قائلاً: " لقد نبت الربيع على دمنته ، وأرجو أن يصيره الله على جنته " ⁵

*وإذا جننا للمقامة البصرية نجده يصف الجانب المورفولوجي في الوصف قائلاً: " دخلت البصرة وأنا من سن في فتاء ، ومن الزري في حبر ووشاء ، ومن الغنى في بقر ووشاء " ⁶

¹ -عويتي ليلي،رواية الانحيار لمحمد فلاح مقارنة سيميائية للبنى السردية،اطروحة دكتوراه،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة والأدب

العربي،جامعة أبو بكر بالقائد،تلمسان،2017-2018_ص108

² -المصدر نفسه،ص257

³ -المصدر السابق،ص259

⁴ -المصدر نفسه،ص71

⁵ -ابي الفضل بديع الزمان الهمداني،مقامات بديع الزمان الهمداني،المقامة البغدادية،ص71-72

⁶ -المصدر نفسه،الصفحة نفسها

المبحث الثاني: سيميائية الشخصية البطلة في مقامات " بديع الزمان الهمذاني" (دراسة تطبيقية).

*وعلى ما سبق ذكره تبقى مقامات بديع الزمان الهمذاني موسومة بالجانب المورفولوجي والداخلي لبناء الشخصيات الأساسية والثانوية التي تدور أحداثها حول الكدية نظرا لقلبه المتكرر و المخادع تارة وأخرى طيب ومحبوب.

خاتمة

خاتمة:

ها قد وصلنا لخاتمة عملنا المتواضع والتي تناولنا فيه سميائية الشخصية البطلية في مقامات بديع الزمان الهمذاني الأربعة (البصرية، البغدادية، العلمية، الملوكية) وخلصنا فيها إلى جملة من النتائج، نلخصها فيما يلي:

- يعتبر فن المقامة أحد أهم الأشكال الفنية الأصيلة التي لها جذور قوية وثابتة في تراثنا الأدبي، كما أنه من أكثر الفنون النثرية التي أثارت اهتمام النقاد والأدباء.

- السيمياءية من أكثر المناهج النقدية استقطابا للباحثين والنقاد لما تحتويه من آليات إجرائية تفيد العاملين بها.

- السيمياءية ذات أصول ضاربة في أعماق التاريخ، ولم تقتصر على الغرب فحسب بل لها جذورها العربية أيضا.

- الشخصية تمثل حقيقة الفرد ولا يمكن أن نميزها إلا من خلال ما يصدر عنها من صفات أو ما توصف به في السرد

- الشخصية عماد العمل السردى وضلعه القائم فلا سرد بلا شخصيات مهما كان دورها

- الشخصية البطلية تتسم بالذكاء أحيانا، وبروح الجماعة والقيادة أحيانا أخرى، وقد تتسم بالخبث والمكر والخداع، وكل ذلك لا يهم في العمل السردى بمقدار ما يهم أنها المحرك للأحداث

- بديع الزماني الهمذاني لم يكن المتفرد في فن المقامة، بل لاحظنا العديد من أتباعه وممن جاءوا بعده قد دخلوا هذا المجال وتفننوا فيه.

- مقامات "بديع الزمان الهمذاني" الأربعة التي عملنا عليها تنوعت فيها البطولة فكانت جماعية في حين وفردية في حين آخر.

- اختلفت سمات البطل في المقامات الأربعة، فاتسم بالطيبة والسخاء في البصرية، وبالخبث والدهاء في البغدادية، بينما كان محايدا ومنهرا في المقامة العلمية، أما

في الملوكية، فلم يكن يمثل إلا دور الراوي وكان البطل فيها هو الإسكندراني
طالب العلم.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول- تركيا، ط2، دت.
- ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2000م.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، دط، دت.
- أبو إسحاق الحصري القيرواني، زهر الآداب، تح: محمد علي البيجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، ط1، 1993م.
- أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى، مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 2005م.
- بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول، ج2، مكتبة لبنان، لبنان، دط، 1998م.
- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج12، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، 2004م.
- مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (شخص)، مؤسسة الرسالة، دم، ط6، 1998م.

المراجع:

- - أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج14، دت.
- إبراهيم السعافي، أصول المقامات، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987.

- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعااضدية العالمية للطباعة والنشر، تونس، دط، 1986م.
- أبو العباس أحمد الشريشي، شرح مقامات الحريري، نشر عبد الحميد أحمد حنفي القاهرة، ط1، 1952م.
- أرسطو، فن الشعر، مكتبة النهضة العربية، مصر، دط، 1998
- انعام الهندي، الرائد في الأدب العربي، دار الرائد العربي، ج1، ط2، بيروت، 1986
- انيس المقدسي، تطور الأساليب النثرية، دار العلم الملايين، بيروت، ط6، 1970.
- أيمن بكر، السرد في مقامات الهمداني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998م.
- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، المكتبة التجارية الكبرى، ج1، ط2، مصر، د.ت.
- سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء الرؤيوية مقاربات نقدية، اتحاد الكتاب العرب سوريا، دط، 2003م.
- شكري عياد، البطل في الأدب والأساطير، دار المعرفة، القاهرة- مصر، ط1، د.ت.
- شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، مصر، ط3، 1973م.
- ضامن محفوظ، شعرية المقامة العربية، مقاربة نقدية تحليلية للمقامة الصناعية الحريري، كلية الأدب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2018/2017.
- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، دط، بيروت، د.ت.
- عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط4، 2008م.

- عبد الله تطاوي، مستويات الحوار في فنون النثر، دار الغريب للطباعة والنشر، مصر، دبت، ص 107
- عبد الملك مرتاض، الخبر في الأدب العربي - دراسة في السردية العربية، منشورات كلية الآداب، منوبة - تونس، 1998م .
- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، منشورات كلية الآداب، منوبة- تونس، 2001م.
- محمد بو عزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، ط1، 2010م.
- محمد رشدي حسن، أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دبط، 1974م.
- محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، المضامين والخصائص الأسلوبية، محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، المضامين والخصائص الأسلوبية، دار المدار الإسلامي، ط1 م 1
- محمود عبدالرحيم صالح، فنون النثر في الأدب الأندلسي، دار جرير، دب، ط 1، 2011.
- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الكوثر، دبط، مصر، 2012.
- حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 1990،
- ينظر: شريط احمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دبط، 1998،
- ايمن كبر، السرد في مقامات الهمداني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دبط مصر، 1998،

- محمد بوعزة، الدليل الى التحليل السردى (تقنيات ومناهج)، دار الحرف، ط1، 2007، محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في معيار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، ط2008، 1،
- "تعريف و معنى عيسى في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي"، المعاني، اطلع عليه بتاريخ 2022/08/28. بتصرّف.
- معنى اسم هشام"، معجم المعاني، اطلع عليه بتاريخ 2022/09/05. بتصرّف.
- شوقي ضيف، المقامة، دار المعارف، 19، بمصر، ط4، 1976،
- ينظر: عبد العالي بشير، تحليل الخطاب السردى والشعري، منشورات مخبر عادات وأشكال الشعبي الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003،

الكتب المترجمة:

- آن إينو، ميشيل أرفيه وآخرون، السميائية (الأصول، القواعد والتاريخ)، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، 2013م.
- برنار توماس، ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000م.
- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ج 2، ط5، 1977.
- روجر ب هينكل، قراءة الرواية مدخل إلى تقنيات السرد، تر: صلاح رزق، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط2، 1999م.

المقالات العلمية:

- - مقال مكتوب في موقع المصادر موسوعة المحتوي العربي، خصائص المقامة، (خصائص المقامة) <https://mssader.com>

- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1990م.
 - غادة عقاد، السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيميائية السرد الغريماسية نموذجاً)، جامعة سيدي بلعباس.
 - كتاب سطور، خصائص المقامة، تم زيارة الموقع في 2021/01/25، على الساعة 09:30، (<https://sotor.com>) (خصائص المقامة)
 - ماهي خصائص المقامة، موقع المرسل، تم زيارة الموقع في 2021/02/14، على الساعة 12:24، (ماهي خصائص المقامة، موقع المرسل) <https://www.almrsal.com>
 - مصطفى صادق الرافعي، مجلة المقتطف، ماي 1930.
 - نسيمه زمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة، مجلة الذاكرة، العدد 05.
- البحوث والرسائل الجامعية:**
- الطاهر حسيني، فن المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2008/2007
 - عائدة زقور وزينب ظافري، سيميائية الشخصية في رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى لبشير مفتي، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الحفيظ بالصوف، ميله، الموسم الجامعي 2020-2019.
 - نجاه شوقار، الحوار القصصي في فن المقامة، مقامات بديع الزمان الهمذاني – نموذج-، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن المهدي، أم البواقي، 2011/2010

- شيماء طالب، منال لبسيس، سمياء الشخصية في رواية امرأة من الزمن العتيق، لمحمد بن طبة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرياح ورقلة، 2019، 2020،
- عوينتي ليلي، رواية الانهيار لمحمد فلاح مقارنة سميائية للبنى السردية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان، 2017-2018

المحتويات

إهداء
شكر و عرفان
ملخص
مقدمة: أ- ج
مدخل الى فن المقامة ونشأته 13-1
نشأة المقامة: 02
تعريف المقامة الأدبية: 07
عناصر المقامة: 10
مميزات المقامة: 12
أشهر كتاب المقامة: 13
المبحث الأول: مفهوم سميائية الشخصية البطلة -خصائصها وانواعها 20-14
المطلب الأول: مفهوم سميائية الشخصية البطلة 14
المطلب الثاني: خصائص سميائية الشخصية البطلة 18
المطلب الثالث: أنواع سميائية الشخصية البطلة 20
المبحث الثاني: سميائية الشخصية البطلة في مقامات "بديع الزمان الهمذاني 34-24
المطلب الأول: سميائية الشخصية البطلة في المقامة البصرية 24
المطلب الثاني: سميائية الشخصية البطلة في المقامة البغدادية 28
المطلب الثالث: سميائية الشخصية البطلة في المقامة العلمية 32
المطلب الرابع: سميائية الشخصية البطلة في المقامة الملوكية 31
المطلب الخامس: سميائية الشخصيات في مقامات بديع الزمان الهمذاني 33
خاتمة 38

40 قائمة المصادر والمراجع

44 المحتويات

